18me Année No 902 — LeCaire 16 — 10 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مصـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢ محرم سنة ١٣٧٠ — ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

مجانية التعليم والضمان الاجتماعى

خطوتان فى سبيل النهضة : هما مجانية التعليم ومشروع الضمان الاجتماعى . أما الأولى فقد أصبحت حقيقة ماثلة وأما الثانية فقد أوشكت أن تكون .. وليس من شك فى أن الخطوتين تقيمان صرح نهضة علمية واجتماعية تتطلع إليهما البلاد منذ أمد بعيد !

ومن التوافق العجيب أن تجيء الخطوتان متقاربتين لتكمل إحداهما الأخرى إذا ما سدت الحوائل بينها وبين تفرع السكال فى الأشياء التى لا تقبل الجدل أن الفقير قد أعفى من عبء مرهق كان يثقل كاهله فى مراحل التعليم ، وعنى به المصروفات المدرسية التى كان يطلب إليه أن يقدمها فيعجز عن تقديمها فى كثير من الأحيان . هذه حقيقة .. وحقيقة أخرى لا تقبل الجدل فى هذا المقام ، وهى أن أبواب المدارس قد تخلصت من تلك الأقفال الحديدية البغيضة التى كانت تصد عن العلم فريقاً من الناس دون فريق . ومع ذلك فإن هناك أصواتاً معارضة تقول لك : إننا نعترف بهاتين الحقيقتين ولكن . ولكن هذه المجانية المطلقة لا تهيء العلم لكل طالب ولا تيسر مناهله لكل فقير ، لأن المصروفات المدرسية لم تكن هى العقبة الوحيدة التى تعترض طريق الراغبين فى العلم والساعين إليه . ماذا يفعل هؤلاء المعدمون فى ربوع الريف حين يريدون لأبنائهم أن يستضيئوا بنور المعرفة، وهم لا يملكون ما تطالبهم به المدن من نفقات المأكل والملبس والمسكن لهؤلاء الأبناء ؟!

ناحية من نواحى النقص بلا جدال .. ولكن وزارة المعارف ليست مسئولة عنها لأنها قامت بكل ما عليها من واجبات ، وإنما المسئول عنها فى تقدير الواجب الوطنى هى وزارة الشئون الاجتماعية . ماذا نريد من وزارة الشئون أن تقدم عليه اثنين وزارة المعارف على جمل التعميم منحة طبيعية بأكثر من ، مثله فى ذلك مثل الماء والهواء ؟ نريد منها أن تعيد النظر فى مشروع الضمان الاجتماعى .. إن هذا المشروع كما عرض علينا من طريق الصحف والإذاعة ، قد وضع ليحقق للعاجزين عن الكسب حياة كريمة تقيهم شر الحاجة التى تدفع بهم حيناً إلى ذل السؤال ، وتدفع بهم أحياناً إلى طريق الجريمة لتخلق منهم لصوصاً ومعتدين .. بمعنى أنها ستخصص لهم لوناً من المساعدات المادية التى يمكن أن ترد عنهم غائلة الجوع وتدفع مرارة الحرمان ، بمعنى مرة أخرى أنهم سيجدون ما ينفقون .. كل هذا جميل ، وإنه لمفخرة من مفاخر الوعى القومى والاجتماعى والإنسانى فى هذه البلاد . ولكن أين مشروع الضمان الاجتماعى من هؤلاء الذين يجدون ما ينفقون، ثم لا يجدون فى هذا الذى ينفقونه ما يفيض عنهم ليتيح لأبنائهم

الاسلام فى الجزائر البريطانية

للأستاذ بدوى عبد اللطيف عوض

من العسير معرفة تاريخ وصول الاسلام إلى الجزائر البريطانية على وجه التحديد ، وأكبر الظن أنه يرجع إلى نحو عشرات من السنين خلت .

ويمكن تلخيص قصة مجئ الاسلام إلى تلك البلاد فيما يلى .

منذ أكثر من ستين عاما رغبت شخصية غنية من كبار الانجليز فى بناء جامعة للطلاب الهنود «ومعبد للهندوس» ومسجد للمسلمين ، ومنزل لهم جميعا فى إحدى ضواحى لندن التى تسمى « woking » « ووكنج » ولكن المشروع لم يتم منه إلا بناء المسجد ، والمعبد .

ثم ظلت تلك الأبنية غير مستغلة ، وقد تحول المعبد أخيراً إلى مصنع . أما المسجد فظل أمره مهجوراً .

ومنذ أكثر من خمسة وثلاثين عاما حضر إلى لندن محام هندى مسلم يدعى « خواجا كمال الدين » فسمع بقصة المسجد المهجور ، فعزم على الاستقرار فى لندن ، وتعمير هذا المسجد ، وتنظيم جالية إسلامية هناك ، وزاده حرصا على ذلك ما كانت تتيحه له ظروفه المالية من رغد وثراء ، يسر الله أن ينجح فى هذا المشروع العظيم .

لقد أثمرت مجهودات « خواجا كمال الدين » وكان لها آثار شتى ظهرت فى هذه الحياة الجديدة ، فقد جاءت الارساليات الاسلامية الأولى إلى انجلترا وتوالت الوفود تترى ، فنشروا الاسلام ، وكانوا النواة الأولى لتكوين وحدة دينية ظاهرية لم تكن معروفة من قبل فى سائر أنحاء هذه البلاد .

حقيقة لقد صادف المسلمون بادئ الأمر عقبات كثيرة ، وإعنادا فى أول الأمر لا من الحكومات وولاة الأمر هناك ، ولكن من رجال الكنيسة الذين كثيرا ما تناولوهم وتناولوا الدين الاسلامى بالتجريح والطعن فيه ، لكنهم اعتصموا بالصبر الجميل ، وتذرعوا بقوة الايمان الصادق .

كانت الصورة المعروفة عن الدين الاسلامى لمعظم العامة من الانجليز ، هى أن الاسلام لا يعرف إلا الانتقام والسيف لاقناع الشعوب والأمم باعتناقه ، حتى أن البسطاء ، والسذج منهم خافوا أن هذه الوفود والارساليات الاسلامية الأولى التى وفدت إلى الجزائر البريطانية ، قد جاءت لخطف نساء الانجليز وأولادهم وأن هذا بعض ما تقصد اليه المسلمون .

كان من جراء ذلك أن رفض بعض المحال التجارية والمطاعم فى تلك الناحية « woking » « ووكنج » أن يعاملوا معهم مما اضطر المسلمين وقتا ما أن يستحضروا طعامهم وحاجاتهم من لندن .

ولكن سرعان ما تبددت هذه الخرافات بفضل جهود الارساليات الاسلامية الأولى التى كشفت للانجليز والشعوب المختلفة هناك حقيقة الدين الاسلامى ، وذلك بالخطابة والقاء المحاضرات العامة ، واذاعة النشرات ، والكتب الاسلامية .

هيأت المقادير حينذاك شخصية عظيمة من كبار رجال

أن يستفيدوا به فى التعليم ؟ أين هذا المشروع من هؤلاء ليوفر لهم من العون المادى ما يستطيعون معه أن يضمنوا لأبنائهم نفقات التعليم والمأكل والمسكن ، إذا ما انتقلوا من حياة القرية إلى حياة المدينة حيث يطلب العلم وتشتد الرغبة ويدوم الانتفاع كيان وبنيان ؟!

هذا هو الجانب الجوهرى فى المشكلة . وإننا نرجو أن يعمل على استكماله وزير الشئون الاجتماعية ، حتى لا يحرم من جدوى هذا المشروع الاجتماعى العظيم مصريون لهم كل الحق فى الانتفاع بجدواه ، وأى حق أصدق وأكرم وأجل من أن تتعاون وزارة الشئون ووزارة المعارف على أن يجعل من التعليم منحة طبيعية يصل إليها الفقير وهو مستند إلى أيدى القائمين على أمره فى كل مرفق من مرافق الحياة ؟

ترى هل يقتنع وزير الشئون؟... إن وزير المعارف كفيل باقناعه لأن المشكلة قبل كل شىء تتعلق بمستقبل الثقافة فى مصر !

أ . م

الانجليز البارزين اعتنقت الاسلام، وقادت جماعة المسلمين، تلك هي شخصية «Lord Headly» «اللورد هادلي» الذي اعتنق الاسلام عن حب وصدق ويقين، حين ظهر له أن هذا الدين دين الأمانة والصدق، وعلو النفس، وحب الخير، والرحمة، وأنه الدين الذي يرتفع بالقلوب والأرواح لتتصل بالله ليعبدوه مخلصين له الدين، وليبتعدوا عن عبادة ما سوى ذلك، مما يجعل القلوب والنفوس أشد من الأصنام تحجرا وقسوة.

زاد هذا الحادث الثقة في مكانة المسلمين، وازدهرت الحركة الاسلامية بإسلام «اللورد هادلي» واكتسبت كثيرا من القوة والنفوذ؛ فتكونت الجمعية الاسلامية البريطانية برئاسته لنشر الاسلام وتعريف الانجليز وسكان الجزائر الانجليزية أحوال المسلمين وتاريخهم وعقائدهم، وأهاب الرجل ومن معه من المسلمين بمن اتصل به من الناس أن يدركوا ما في الاسلام من جلال وخطر وسمو عن كل وضيع، وتسامٍ عن كل دون، وأنه الدين الذي تتجه سياسته الى توفير الطمأنينة لمن يتبعونه، وكفالة حرية الرأي لهم في عقيدتهم، وأن المسلم والنصراني واليهودي سواء في حرية العقيدة والرأي، والتمتع بالهدوء، وأن الحرية وحدها هي الكفيلة بانتصار الحق على الباطل، وتقدم العالم نحو الكمال.

لقد حدا أنظار الانجليز وغيرهم إلى الدين الاسلامي، وأفهمهم أن الخرافات التي تحيط به في أذهان الناس ودروسهم لا نصيب لها من الحق والصحة؛ ونتج ذلك أن اعتنق الاسلام كثير من الشخصيات البارزة الانجليزية وغيرهم، وانتقلت الدعوة من دوائرها الضيقة المحدودة إلى أوسع منها، وذاع ذكرها، وذاع أمرها، في كل الجزائر الانجليزية بعد أن كانت حبيسة في بعض المدن والولايات.

استمر الاسلام والمسلمون يزدادون انتشارا وعددا، ولم يمر يوم إلا أسلم فيه مسلم لله وجهه، وكان الفقراء والعمال أشد الناس على الاسلام إقبالا، حين عرفوا أنه يدعو الى الحب والمروءة والتسامح، والحرية العزيزة على النفس أعزاز المرء حياته.

حقيقة أن الهجرات الاسلامية المتوالية من مختلف الأقطار الاسلامية إلى تلك البلاد طلبا للعلم أو الرزق أو التبشير، وحقيقة أن الطريقة الموفقة التي انتهجها الدعاة في الدعوة إلى الاسلام، وعدم ما عسى أن يوجد في مثل هذه الظروف والأحوال من أنواع الأذى وضروب المقاومة. كل أولئك كان ذا أثر كبير في إقبال الناس على دين محمد واتباعهم اياه، وتقدم المسلمين والدعوة الاسلامية خطوات جديدة واسعة، فقد كان الدعاة يعتمدون حقا على أسمى الطرق التي وصلت إليها الانسانية في سبيل تحرير الفكرة، تلك الطريقة التي تلزمك أن تمحو من نفسك كل رأي وعقيدة سابقة لك فيما تريده من بحث ودرس وتمحيص، ثم تبدأ بالملاحظة والتجربة، ثم بالموازنة والترتيب، ثم الاستنباط الناتج من هذه المقدمات العلمية، حتى تصل إلى النتيجة العلمية الحاسمة بالطبع لهذا البحث والتمحيص.

اتسع المجال أمام المسلمين، وأخذوا ينشرون تعاليم دينهم في جميع الجهات التي نزلوا بها، فتركت هذه التعاليم في النفوس أحسن الأثر حتى انه أقبل كثير من السكان في England Glasgow Wales على الاسلام.

والمسلمون في هذه البلاد يتكونون من شعوب وجنسيات مختلفة: الهنود الأندونيسيون، الأتراك، البولنديون، العرب، المصريون، الانجليز، الايرانيون، الشاميون، الأفريقيون، مثل شيجابينا، ونيجريا، وساحل الذهب وغير ذلك كأهل الملايو، والشارقة، والصبيين.

لكن معظم هؤلاء جميعا يتكونون من الباكستانيين، إذ يبلغ عددهم حوالى ثلاثين ألفا في انجلترا، أما العرب فهم نحو أربعة آلاف مسلم، منهم نحو ألفين يقيمون في «Cardiff» كاردف، وهؤلاء الكاردفيون لهم مسجد لاقامة الصلوات والشعائر الدينية وجمعية إسلامية لتنظيم أحوالهم.

أما عدد الانجليز الذين أسلموا إسلاما حقيقيا في الجزائر البريطانية فحوالى أربعة آلاف نسمة معظمهم من العسكريين والعمال الذين قضوا شطرا من حياتهم في الأقطار الشرقية.

أما المصريون المقيمون فهم قلة، إلا إذا حسبنا أولئك الذين نزحوا إلى تلك البلاد في عمل تجاري، أو طلبا للعلم، وهؤلاء يبلغون ألفا أو يزيد.

كذلك توجد جاليات إسلامية في مانشستر وليفربول ، وجلاسجو والمدن الأخرى الهامة مثل أكسفورد وكمبردج وهؤلاء يختلفون قلة وكثرة .

وأيا ما كان الأمر ، فعدد المسلمين جميعاً غير معروف بالضبط ولهذا كان تقديرهم غير دقيق ، لأنه لم يحدث أن أجرى لهم تعداد أو إحصاء سابق ، إلا أنه يمكن القول بأن عددهم اليوم حوالي ستين ألفا من الأنفس ، وأن هذا العدد في ازدياد مطرد كل سنة ، نتيجة لدخولهم في الاسلام ، ونتيجة لزواج المسلمين منهم من الأجنبيات اللاتي يرضين كثيرا بأن يسلمن على دين أزواجهن .

ويجمل بنا في هذا المقام أن نتحدث عن الجمعيات أو المراكز الاسلامية في الجزائر الانجليزية بشيء من الايجاز .

المركز الثقافي الاسلامي :

هو أهم المنشآت الاسلامية بانجلترا ، وهو يشغل قصرا من أفخم القصور وأكبرها في لندن ، في أحد أحيائها العظيمة «Regent's PARK» ويلاحظ فيه بذخ الرياش وفخامة الأثاث وبه حديقة واسعة الأرجاء ، غنية بورودها وزهورها وأشجارها الفارعة وبهذه الحديقة ملعبان للتنس .

وهو كذلك المكان الأول الذي يلتقي فيه المسلمون المقيمون في انجلترا ويستقبل الشخصيات الاسلامية الوافدة إلى لندن ، فيهيء لهم أسباب الراحة والاستقرار ويتيح لهم فرصة الاجتماع بالمسلمين المقيمين هناك .

والمركز الثقافي الاسلامي بلندن جزء من المشروع العظيم الذي شجعه ، وما زال يشجعه حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك « فاروق الأول » أيده الله بروح من عنده ، فقد افتتح جلالته اكتتابا عام ١٩٤٠ بعشرة آلاف جنيه لانشاء مركز إسلامي ، ومسجد بلندن .

وتوالت التبرعات بعد ذلك من ملوك الدول الاسلامية وحكوماتها . ولما وضعت الحرب الأخيرة أوزارها أنشئ هذا المركز الاسلامي وزوده جلالة الفاروق أعزه الله بآلاف الكتب الإسلامية ، ولا يزال في كل مناسبة يزوده بمختلف المؤلفات العربية النفيسة ، ويواليه بعنايته ورعايته .

ورئيس المركز الاسلامي هو فضيلة الأستاذ الدكتور علي حسن عبد القادر أحد علماء الأزهر الممتازين ، وقد تخرج في جامعة برلين ، ولندن ، وهو واسع الثقافة والاطلاع .

وقد استطاع بما عرف عنه من جد ونشاط ومثابرة أن يعد هذا المركز إعدادا طيبا وأن يجعله مركزا ثقافيا إسلاميا ممتازا .

ولما اتسعت أعمال المركز الاسلامي وتشعبت النواحي ، وازداد النشاط فيه ، وذاع أمر الدعوة بين الانجليز وغيرهم ، بما جعل أمر الاسلام ينتشر ذكره في تلك البلاد ، وأصبح المسلمون في حاجة إلى مزيد من الدعاية والتوجيه ؛ لما كان الأمر كذلك رغب الاستاذ الدكتور علي عبد القادر ورغب معه رئيس الجمعية الاسلامية في بريطانيا العظمى وبعض كبار المسلمين هناك إلى المسؤولين في مصر أن يزودوا المركز الاسلامي ببعض الاساتذة من علماء الأزهر ، لنشر الاسلام ، وتنوير المسلمين في شؤون دينهم ، فلبى الأزهر هذه الرغبة الطيبة ، وسمح لها ، وقرر مجلسه الأعلى في نوفمبر سنة ١٩٤٨ إيفاد اثنين من مدرسي كلية أصول الدين في بعثة دراسية إلى لندن هما فضيلة الأستاذ سليمان دنيا ، وكاتب هذا المقال .

وأسند إليهما حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر العمل في المركز الاسلامي على تأدية رسالة الأزهر وإعلاء دين الله وإعلاء كلمة الحق منه في هذه البلاد .

وقد حققت هذه البعثة بعض رجاء الاسلام والوطن والأزهر فيها ، فتعاونت بالتعاون مع فضيلة الأستاذ الدكتور علي عبد القادر النشاط الديني والثقافي في المركز الاسلامي ، وبرز هذا النشاط في صورة كانت موضع الارتياح والاغتباط من الجميع في الحفلات التي يدعى إليها المسلمون وغيرهم من مختلف الأديان والأجناس .

كذلك فتحت المكتبة العامة للمركز الاسلامي أبوابها للزائرين في مواعيد مختلفة للاطلاع والانتفاع بكتبها القيمة وفنونها المختلفة .

والمعلومات المعروضة أقبل عليها المسلمون كذلك في كثرة

لم تعرف من قبل، ولا سيما في أيام الجمع التي يحضرونها أعيادالهم، يتبادلون فيها أنواع الأحاديث الشيقة وأسباب الأخوة الخالصة.

ونأمل أن يواصل الأزهر جهوده وبحوثه حتى يتمكن من تأدية رسالته على أكمل وجه وأفضله، بفضل رعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك «فاروق الأول».

هذا وقد سر المسلمون كثيراً إذ وجدوا في قلب لندن معهداً إسلامياً، بل جامعة إسلامية يترددون عليها ويتزودون بالعلوم الإسلامية ويسمعون فيها كلمة الدين، ويتشاورون فيما يطرأ عليهم من الأمور.

وسروا كذلك إذ وجدوا داراً تقام فيها الشعائر الإسلامية، ويعتنق الإسلام كل من يرغبه، وتعقد فيها الزيجات الإسلامية. وتعمل المنشأة كل الزيجة.

مسجد لندن؟

وأحسب أن المسلمين ستعوض نفوسهم بالغبطة وتمتلئ قلوبهم بالمسرة إذا رأوا مسجداً شيئاً بجانب المركز الثقافي الإسلامي، يكون مثابة للناس وقبلة تكون وجهتهم في أمورهم وعباداتهم، وليؤدوا فريضة فرضها الله على الناس جميعاً.

إن الأرض الفضاء التي تبرعت بها الحكومة الإنجليزية لبناء المسجد، والتي هي بحق في أجمل مناطق لندن Regent's Park لا تزال فضاء.

إن المبالغ التي جمعت من الاكتتابات قد أنفق بعضها في تنظيم المركز الإسلامي وتأثيثه، والباقي قليل لا يكفي لبناء المسجد وتشييده.

إنه من الخير، والخير العظيم حقاً أن تتضافر الجهود وتتعاون الحكومات الإسلامية، ومن أشرب قلبهم حب الخير والبر، على المشاركة في بناء مسجد لندن وأن يكون بناؤه عظيماً وأن تكون عظمته لافتة أنظار اللاهين من الناس الذين يمرون به ويزورونه، نريده مسجداً فخماً، على طراز المساجد العظيمة التي شيدت في مصر المماليك، وعصر الأسرة العلوية الملكية (عصر النهضة المصرية الحديثة) لأنه سيكون منارة الإسلام وقبلة المسلمين في العاصمة البريطانية بل في عاصمة الدنيا الحديثة.

إذا كانت مصر قد فكرت في إنشاء المركز الثقافي الإسلامي، ومسجد لندن، وساهمت بمعظم المبلغ الذي جمع من الاكتتابات، وإذا كانت مصر قد نجحت في تنفيذ فكرة المركز الإسلامي بفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك، وأن هذا النجاح قد أتاح لها مكانة رفيعة ومنشأ كريماً في الأوساط الدينية والعلمية بإنجلترا، إذا كانت مصر قد فعلت ذلك، فأجدر بها أن تتم هذا المشروع العظيم، وأن يخصص القائمون بالأمر في ميزانية الدولة من المال ما يكفي لبناء هذا المسجد والإنفاق عليه حتى يستمر في أداء رسالته على أفضل وجه. وأكرم سبيل. وحتى تتناول الحياة فيه من صور النشاط الديني والثقافي ما يوازي بينها وبين سمو الفكرة وتحقيق المثل الأعلى للإسلام والمسلمين في تلك البلاد.

البقية في العدد القادم

بدوي عبد اللطيف عوض

أستاذ في كلية أصول الدين وعضو بعثة الوفد الأول الأزهرية بإنجلترا والمعين بالمركز الثقافي الإسلامي بلندن

صور من الحياة

هوى على الشاطئ*

للأستاذ كامل محمود حبيب

— ١ —

ما أتعس الطائر السجين إن أفلت يوماً من بين قضبان قفصه الضيق يبتغي الحرية والانطلاق! إنه سيحاول عبثاً أن يضرب الهواء بجناحيه ليستوي سابحاً بين ثنايا الفضاء، لأنه — ولا ريب — سيجد في جناحيه الذبول وفي قوته الوهن وفي جلده الخور، فهو قد عاش عمره في سجن من حديد، أو قفص من ذهب، لم يبل الفضاء، ولا عرك الحياة.

أما صاحبي فقد كان طائراً سجيناً أمسكته الحياة في أغلال من حنان أمه لا يحس إلا نبضات قلبها الرفيق، وكبلته في قيود من عطف أبيه لا يستشعر إلا خفقات فؤاده الرحيم، وحبسته القرية في ظلمات من التقاليد البالية تسدل على عينيه غشاوة تمنعه من أن يهتدي في مسارب الحياة ومسالكها، ومن ورائه أبوه يلقنه — فيما يلقن — مبادئ الدين الجافة.. الدين الذي يبذر في القلب الرهبة ويغرس في النفس الخنوع ويبث في الروح الخوف ويقيد الهمة بالاستسلام.

ودفعه أبوه الشيخ إلى المدرسة، ووقف ينظر إليه وهو يتدافع في البذلة والطربوش يتعثر في مشيته لا يكاد يتماسك. وسرت النشوة في عروق الشيخ حين تراءى له هذا الصبي الشاوي من أعماق الخيال يوشك أن يصبح موظفاً في الحكومة.. موظفاً من ذوي المكانة والشأن، قد ذهب صيته في الناس ودوى صيته في البلاد، له الأمر والنهي وعلى الناس الطاعة والخشوع! فابتسم للأخيلة الجميلة.

وأحس الصبي — منذ أول يوم — بأسره الثقيل يتدمه، فهو هنا في المدينة يفتقر إلى الحائل الرفيق الذي يربت على كتفه ويغمره بالحنان ويهيئ له حاجاته في عناية ويدفعه في حب، وهو قد نأى عن أترابه في الملعب ونزح عن رفاقه في الغيط، فافتقد اللهو والمرح، ليحس — هنا — أذى الوحدة وضيق النفس، وليجد مس عصا المدرس وهي غليظة قاسية. وشعر بالأسى في أعماق نفسه — لأول مرة — يوحي إليه بأنه أمسى شيئاً شائعاً؛ فانطوى على نفسه يجتر آلامه وأحزانه، غير أنه لم يستسلم للخواطر السود إلا ريثما تنجاب عنه غمرات الوحشة التي اكتنفته منذ هبط المدينة.

ورأى الصبي — بعد لأي — أن لا معدى له من أن يلج السلم الذي أراده أبوه، ولكنه كان يضطرب في ذعر وفرق كلما ذكر عصا المدرس وهي تفري جلده في قسوة وجفاء، وكلما ذكر كف الناظر الغليظة وهي تهوي على وجهه تصفعه في غير شفقة ولا رحمة. والمدرس في تربية الطفل طريقة تبذر في القلب غراس الكذب والمكر، وتنفث فيه روح الذل والخداع؛ والناظر وسيلة في حفظ نظام المدرسة توحي إلى الصبي بأنه لا يستطيع أن يتقي قسوة المدرسة إلا أن يتزحزح عنها ليقضي صدر النهار في منأى عن العلم يتعلم فنون الشارع وفنون الصبا معاً.

وكان الصبي حديث عهد بالمدينة فما استطاع أن ينجرف في تيار الحضارة، وكان وحيداً من الخلان فما استهوته النزوات النفوس الطائشة، وأراد أن يأمن كيد المدرس والناظر فعقد العزم على أمره فراح يقضي وجه النهار في الفصل، يجلس في هدوء وصمت، لا تشغله نزعات الصبا ولا سفه الطايش ولا جهالة الحمق، وراح يقضي أول الليل في حجرته الصغيرة يستذكر درسه ويؤدي واجبه، عسى أن يرضى المدرس أو يستهول الناظر فما لبث أن أصبح أرغم أترابه وبذ أقرانه وظفر — في غير جهد ولا عناء — بحب المدرس وتقدير الناظر واحترام الزملاء في وقت معاً. غير أنه ظل يرسف في أغلال ثقال من الدين.. الدين الذي يبذر في القلب الرهبة ويغرس في النفس الخنوع ويبث في الروح الخوف ويقيد الهمة بالاستسلام.

ومضت السنون تنفخ في الصبي من روح الشباب، ومن ورائه أبوه الشيخ يلقنه — فيما يلقن — مبادئ الدين الجافة. فبدت سمات الشباب الجياش على وجه الصبي وتألقت آثاره في عقله، ولكن قلبه ما زال يرهب الحياة ويفزع من مراكبها، فعاش في وحدته يضطرب بين الحياء والخجل فلا يجد صاحباً يعتصم به

بمناسبة ذكرى شوقي

شوقي وتاريخ مصر

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

كان لتاريخ مصر القديم، وما خلفه بنوها من آثار خالدة ما بقي الزمن، أثر بالغ في نفس شوقي، ملأها بالإكبار والإعجاب بمقدرة المصريين القدماء، وما بلغوه في ميادين الحضارة من رفعة ونهوض، وبدا هذا الأثر واضحاً جلياً في شعر شوقي، فهو لا يكاد يذكر مصر القديمة إلا محاطة بهالة من الإجلال والتكريم، وها هو ذا يستقبل طياراً وافداً على مصر، فيوصيه بأن يؤدي لمصر ما هي جديرة به من تعظيم وإكبار فيقول:

يا راكب الريح حيّ النيل والهرما ... وعظّم السفح من سيناء والحرما
وقف على أثر مر الزمان به ... فكان أثبت من أطواده قمما
واخفض جناحك في الأرض التي حملت ... موسى رضيعاً، وعيسى الطهر منفطما
وأخرجت حكمة الأجيال خالدة ... وبيّنت للعباد السيف والقلما
وشرفت بملوك طالما اتخذوا ... مطيهم من ملوك الأرض والخدما
هذا فضاء تلم الريح خاشعة ... به، ويمشي عليه الدهر محتشما

ونظم قصيدة كبرى ألم فيها بالحوادث الكبرى التي ألمت بهذا الوادي العزيز، فكان إذا مر بعصر من عصور المجد والازدهار، امتلأ فخراً وتيهاً، ومضى يسجل هذا المجد في أسلوب علؤه الحرارة وقوة الحياة. وها هو ذا في تلك القصيدة، يتحدث عن مصر بناة الأهرام فيقول:

وبنينا، فلم نخلّ لبانٍ ... وعلونا، فلم نجز لعلاء
وملكنا، فالمالكون عبيد ... والبرايا بأسرهم أسراء
قل لبانٍ بنى فشاد فغالى ... لم يجز مصر في الزمان بناء
ليس في الممكنات أن تنقل الأجيال ... شماً وأن تنال السماء
أجفل الجن عن عزائم فرعو ... ن، ودانت لبأسها الآناء
شاد ما لم يشد زمان ولا أنشـ ... ـأ عصر، ولا بنى بنّاء

فإذا مر بعصر مظلم امتلأ شعره بالأسى على ما حل بالوادي من تدهور واضمحلال، ومضى يلمس العظة من حوادث العصر، فها هي ذي مصر وقد داس حماها الرعاة تشعر في نفسها الثقل، ويتجمع أبناؤها حول لواء زعيمهم، ليخرجوا من ظلم العدو وقسوته، ويستخلص شوقي الحكمة من حوادث ذلك العصر في قوله:

إن ملكت النفوس فابغ رضاها ... فلها ثورة، وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الأسر ... فكيف الخلائق العقلاء

وهكذا يمضي شوقي في تلك القصيدة متنقلا من عصر إلى عصر، حتى انتهى به المطاف إلى العصر الحديث، يرسم الخطوط البارزة في تاريخ هذا الوطن، ويحدثنا في قوة من شعوره إزاء هذه الحوادث العنيفة.

وعندما وقف شوقي أمام النيل، أنشأ هذه القصيدة الخالدة التي بدأها بقوله:

من أي عهد في القرى تتدفق ... وبأي كف في المدائن تغدق

أخذ يتحدث بجلاله، ما قام على شاطئيه من حضارة، وما شيد على جانبيه من آثار المجد، وهنا يستوقفه ما يروى من أن قدماء المصريين عبدوا النيل، فيرى هذه العبادة تنم على ما عرفوا به من وفاء ومروءة، وعلى ما للنيل جدير به من الحب والتقدير ويحدثنا عن ذلك شوقي في قوله:

دين الأوائل فيك دين مروءة ... لم لا يؤله من يقوت ويرزق
لو أن مخلوقاً يؤله لم تكن ... لسواك مرتبة الألوهة تخلق
جعلوا الهوى لك والوقار عبادة ... إن العبادة خشية وتعلق
دانوا ببحر بالمكارم زاخر ... عذب المشارع مده لا يلحق
متقيد بعهوده ووعوده ... يجري على سنن الوفاء ويصدق
يتقبل الوادي الحياة كريمة ... من راحتيك عميمة تتدفق
وإليك بعد الله يرجع تحته ... ما جف أو ما مات أو ما ينفق

ويأخذ شوقي في الحديث عن حكمة الفراعنة وأسرار معابدهم، ومن هذه الهياكل المنثورة على شاطئ النيل، وهنا يتجلى إعجاب شوقي بتلك الهياكل الشامخة ويصفها أروع وصف وأخلده، ويصور الفناء عاجزاً أمام جلالها، لا يستطيع أن يهتدي إلى

مكان يقدسه إليها منه ، واستمع إلى شوقي حين يقول في تلك القصيدة :

ولن هياكل قد ملأ الهياكل بها ... بين الثريا والثرى تتنسق
منها المشيد كالبروج ، وبعضها ... كالطود مضطجع أشم منطق
جدد كأول عهدها ، وحيالها ... تتقادم الأرض الفضاء وتخلق
من كل ثقل كاهل الدنيا به ... تعب ووجه الأرض منه ضيق
عال على باع البلى لا يهتدي ... ما يعتلي منه وما يتسلق

ويصور الخيال لشوقي تلك المواكب الفخمة الرهيبة ، يزيد من جلالها تقدم فرعون في جنده وحاشيته ، فهذا موكب من مواكب النصر ، آب فيه فرعون بجنده منتصرا ، سعيدا بنصره ، وهذا موكب تحتفل فيه البلاد بوفاء النيل ، وتلك مواكب الحج يقدم فيها الحجيج إلى طيبة من كل فج عميق ، واندفع إلى شوقي يصف لنا أحد هذه المواكب في قوله :

كم موكب تتخايل الدنيا به ... يجلى كما تجلى النجوم ويُنسق
فرعون فيه من الكتائب مقبل ... كالسحب قرن الشمس منها مفتق
تعنو لعزته الوجوه ، ووجهه ... للشمس في الآفاق عان مطرق
آب من السفر البعيد جنوده ... وأتته بالفتح السعيد الفيلق
ومشى الملوك مصفدين خدودهم ... نعل لفرعون العظيم ونمرق
مملوكة أعناقهم ليمينه ... يأبى فيضرب ، أو يمن فيعتق

وفي تلك القصيدة يتحدث شوقي عن الأديان التي عرفتها مصر ، التي نبت فيها أصل الحضارة ، وانبثق نور الديانة ، فكانت المهد الذي ولدت فيه الحكمة ، وترعرع فيه العلم ، وتأصل في نفوس بنيه الدين .

ويبدع شوقي أيضا إبداعا عندما يقف أمام صفحة من صفحات تاريخ المجد المصري القديم ، ويصل في وصفها إلى أبعد الغايات وأسماها ، والحق أن تلك الصحائف الخالدة من تاريخ مصر ، والناطقة بمجدها القديم وهي تلك الآثار المنثورة هنا وهناك قد وجدت صداها في شعر شوقي ، فأبدع وأجاد في وصفها وهاهو ذا يقف أمام الأهرام فيقول :

قل للأعاجيب الثلاث مقالة ... من هاتف بمكانهن وشاد
لله أنت ، فما رأيت على الصفا ... هذا الجلال ولا على الأوتاد
لك كالمعابد روعة قدسية ... وعليك روحانية العباد
أسست من أحلامهم بقواعد ... ورفعت من أخلاقهم بعماد

أما أبو الهول فقد أفرد لمناجاته قصيدة طويلة أفرغ فيها ما جاش به من خواطر وهو يقف أمام هذا التمثال الخالد الغامض ، فسأله عن هذا البقاء المتطاول وإلى أية غاية ينتهي :

إلام ركوبك متن الرما ... ل لطي الأصيل وجوب السحر
تسافر منتقلا في القرو ... ن ، فأيان تلقي غبار السفر
أبينك عهد وبين الجبا ... ل ، تزولان في الموعد المنتظر

وسأله عن سره الذي يخفيه بين جنبيه ، وقد تحير فيه وضل من اهتدى من حضر ، ثم يمضي في سؤال أبي الهول عما رآه من أحداث وما شاهده من العبر :

تحدث فقد يهتدى بالحديث ... وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر
ألم تبل فرعون في عزه ... إلى الشمس معتزيا والقمر
ظليل الحضارة في الأولين ... رفيع البناء جليل الأثر
يؤسس في الأرض للغابرين ... ويغرس للآخرين الثمر
وراعك ما راع من خيل قمبيز ... ترمي سنابكها بالشرر
جوارف بالنار تغزو البلا ... د ، وآونة بالقنا المشتجر

ويظل يسائله عن كبار هذه الأحداث حتى ينتهي إلى العصر الحديث فيحدثه عن مصير مصر التي نهض أبناؤها ومضوا يطلبون كبار الأمور وجلائل المعالي .

ومن أجل الآثار التي وقف عندها شوقي ، واستوحى فيها عظمة تاريخ هذا الوطن قصر (أنس الوجود) بأسوان ، وقد أجاد في وصفها ووصف ما أوحت به إليه من خواطر شتى في تاريخ مصر القديم ، ولا ننسى لشوقي قوله في وصفها :

رب نقش كأنما نفض الصا ... نع منه اليدين بالأمس نفضا
ودهان كلامع الزيت مرت ... أعصر بالسراج والزيت وضا
وخطوط كأنها هدب ريم ... حسنت صنعة وطولا وعرضا
وضحايا تكاد تمشي وترعى ... لو أصابت من قدرة الله نبضا
ومحاريب كالبروج بنتها ... عزمات من عزمة الجن أمضى
ومقاصير أبدلت بفتات المـ ... ـسك تربا ، وباليواقيت قضا

وقد أثارت فيه رؤية هذا القصر ذكريات من تاريخ مصر ، فأخذ يتساءل عن هذا الملك العتيد ، وما كان له من مجد ، ومن

فرعون دموا كيه، وإزيس وحوروس:

أين (إزيس) تحتها النيل يجري — حكمت فيه شاطئين وأرضا
أسدل الطرف كاهن ومليك — في ذراعها مرارس الرأس خفضا
يعرض الناسكون أسرى عليها — في قيود الهوان عانين مرضى

وكان للكشف عن قبر توت عنخ آمون وما يحويه من حضارة رفيعة عميق الأثر في نفس شوقي، الذي يسجل في شعره صفحة ناصعة من تاريخ هذا الوطن، ويصف تلك الحضارة التي أبان عنها كشف ذلك القبر. ومن أهم ما أثار فيه تلك الموازنة المؤلمة بين هذا الماضي المشرق بالمجد والسامي بالفخار، وبين هذا الحاضر الملئ بالضعف والتأخر، واستمع إليه يخاطب فرعون قائلا:

قل لي أحين بدا الشرى — لك، هل جزعت على القرن؟
آنست ملكاً ليس بالشا — ك السلاح ولا الحصين
البر منقلب القنا — ة والبحر مسلوب السفين
لما نظرت إلى الحمى — وصدمت بالقلب الحزين
أثبت من حجب الجلا — ل على ذليل مستكين
تاج الحضارة حين أشـ — رق لم يجدهم حاجبين
والله يعلم لم يرو — ه من قرون أربعين

وكان شوقي يتمنى لمصر نهضة شاملة تناسب تاريخها المشرق القديم.

أحمد أحمد بدوي
مدرس بكلية دار العلوم — بجامعة فؤاد الأول

على هامش الحرب العالمية الأولى

١٩١٤ — ١٩١٨

كيف تستفيد مصر من دروس حرب فلسطين

للأستاذ أحمد بك رمزي

بين يدي كتاب عنوانه «دروس من تجارب الحرب العظمى» وضعه الجنرال الألماني البارون فون فريتاج لورنجهوفن، وكان صاحبه من جهرة كتاب ألمانيا العسكريين وأساطينهم وأقدرهم في الكتابة عن الحرب من الوجهة النظرية. وهو بروسي الأصل ولكنه ينحدر من عائلة كانت تسكن شواطئ بحر البلطيق، في تلك المناطق التي ضمت إلى روسيا، وهاجرت عائلته إلى ألمانيا، فانخرط في الجندية والتحق في شرخ من عمره إلى إحدى فرق الحرس البروسية وشغل قبل سنة ١٩١٤ وظيفة هامة في هيئة أركان الحرب العامة في برلين، وما لبث أن ذاع صيته في السنين التي سبقت الحرب الأولى، لاشتهار كتبه ومؤلفاته العسكرية، التي نشرها عن فن الحرب وتاريخ المعارك، ولما قامت الحرب العالمية الأولى رشحته خبرته وثقافته ليعين مندوبا عن الجيش الألماني وممثلا له، في المجلس الأعلى لهيئة أركان الحرب العامة لجيوش الامبراطورية النمساوية المجرية.

وقد بين في كتبه هذه بدء الحرب ضعف الامبراطورية، وأسباب تفكك جيوشها، ولكنه يلتمس الأعذار للعسكريين النمساويين، ويقول إن جميع الجيوش التي حشدتها دولة العرشين — عرش النمسا وعرش المجر — قد استبسلت في القتال وحاربت بشجاعة، وجاءت هزيمتها نتيجة للأخطاء التي ارتكبتها الهيئات النيابية في الماضي وإهمالها لطلبات هذه الجيوش وقت السلم.

والمعروف أن فشل الخطط الهجومية الألمانية في الميدان الغربي أدى إلى اعتزال الكونت مولتكه من رئاسة هيئة أركان الحرب العامة، فتسلمها فون فالكنهين الذي دعا مؤلف الكتاب وعينه ضمن مساعديه.

واقتصر عمل مولتكه على رئاسة بعض الأقسام المحلية التي بقيت في برلين، أما الأعمال الأساسية التي من صميم عمل هيئة أركان الحرب العامة، فاستمرت في الميدان تحت إشراف القيادة العامة.

ولما أخفق الهجوم الألماني أمام حصون «فردان» طلب إلى الماريشال فون هندنبرج في أوائل أغسطس ١٩١٦، أن يخلف فالكنهاين في منصبه وألحق مؤلف الكتاب كمساعد للجنرال لودندورف، يد هندنبرج اليمنى، وقد بقي يشغل هذه الوظيفة حتى مات مولتكه في يونية من السنة الثانية، فخلفه الجنرال لورنجهوفن في وظيفته، أي شغل منصب الرئيس المنتدب لرئاسة

أركان الحرب بأقسامها التي بقيت في برلين . وكان عملها قاصرا على المسائل الفنية الصرفة ولا تدخل في تنسيق العمليات الحربية وسير القتال في الجبهات .

وقد أنعمت عليه حكومته عقب توليه هذا المنصب بوسام الاستحقاق من طبقة السلم . فكان هذا الإنعام دليل تفوقه وأهليته ونوع اعتراف رسمي له بأنه أقدر الكتاب العسكريين في الجيش البروسي .

والمعروف أن الذي أنشأ وسام الاستحقاق في طبقاته العسكرية هو فردريك الأكبر عاهل بروسيا ، وقد جرت التقاليد بالإنعام به على القواد والضباط الذين يظهرون مهارتهم في الحروب ، أما وسام الاستحقاق للسلم ، فقد أنشأه فردريك وليم الرابع عام ١٨٤٢ وأوقفه على من يظهر قدرته على الكتابة في الفنون العسكرية من الوجهات النظرية والعلمية البحتة ، ولذلك كان حصوله على هذا الوسام دليل تقدير لمؤلفاته وأنها بلغت درجة كافية من النضوج تجعله أول ضابط حصل على وسام الاستحقاق من طبقة السلم في زمن الحرب .

ثم كتب المؤلف كتابه « دروس من تجارب الحرب العظمى » والحرب القادمة ، ثم طبع بعد انهزام ألمانيا ولم يكد يظهر في عالم المطبوعات حتى تلقفته الصحافة بتعليقاتها المستفيضة ، ولفت الأنظار إليه ما جاء في بعض فصوله من مستقبل الجيش الألماني وخاتمته التي تقول « لا نزال مستعدين للحرب » .

ولدى نشر فصوله على هذا النحو أن أخذت الجرائد تناقشها بحرارة وحماس وتشرح بإسهاب الطرق التي لابد أن تتبعها ألمانيا بعد انكسارها في الحرب تستعد إلى دخول حرب أخرى ، فاضطرت الحكومة الديمقراطية أن تضيق على الصحافة وأن تحول دون نشر تعليقاتها على الأفكار التي تضمنها الكتاب ، ولكنها شجعت نشره في داخل بلادها ومنعت إرساله للخارج فلم يتعد ما تسرب منه إلى البلاد الأجنبية عدداً محدوداً .

ونظرة لهذا الكتاب تجعلنا نحكم بأنه خطوة تمهيدية لتاريخ الحرب العالمية الأولى ، فهو مؤلف موجه للشعب الألماني لا لرجال الجندية ، ولذلك عده البعض شبيها بكتاب المارشال مولتكه الكبير الذي كان للحرب الفرنسية الألمانية ١٨٧٠ وخطه بقلمه وهو في ميدان القتال بفرنسا ، وقدمه للشعب وللأجيال القادمة التي لم تكن وجدت في ذلك الوقت ، حاثاً على قراءته وتربى على أفكاره ، وبلاده جيل من الناس تأثر به ، هو الذي عاش بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩١٤ ومن هذا الجيل نشأ الجيش الذي خاض معارك الحرب العالمية الأولى .

وكذلك كتاب الجنرال لودندورف أثر في الأجيال التي جاءت بين سنة ١٩١٨ وسنة ١٩٣٩ أي بين هزيمة ألمانيا الأولى ثم قيامها تحت نظام النازية ودخولها الحرب العالمية الثانية : لأن الدعوة التي تبناها مؤلف الكتاب يقول بطرح المبادئ العالمية والإقلاع عن أفكار السلام الدائم ، والأخذ بفكرة إنشاء نظام عسكري جديد لألمانيا موطد على دروس الحرب العالمية الأولى ومدعم بتجاربها القاسية ومستند على تقدم العلوم الحربية وتطور فنون الحرب ، فهو يدعو إلى أن تخلق ألمانيا لنفسها من هزيمتها نصراً ، وهذا ما وفق الشعب الألماني إليه بين حربين ، إذ حمل من توالي صاحب الكتاب دعائم خشبية مكنته من تسليح أكبر قوة عسكرية في العالم وإنشاء آلة قتال رآها الناس في الفترة التي وقعت بين الحربين العالميتين الأولى والثانية .

وهو من القائلين بأن الحرب غريزة متمكنة من طبيعة البشر فكما أن طبيعة الناس لا تتغير فالحرب ستبقى ملازمة للإنسان في مستقبل أيامه كما لازمته آلاف السنين وعشرات القرون .

وهذه عقيدة تملكت الشعب الألماني الذي ألف الحروب ونشأ مدربا تحت السلاح ، ولذلك تمكنت هذه العقيدة من عقلية الجماعات ، فأصبحت حقيقة منطقية ثابتة وإيمانا لا يحتمل الشك ولا يتطرق إليه التردد والضعف . وهو يقول إن الروح العسكرية ليست احترافاً أوجدته بروسيا لنفسها أو عارية أخذتها من الأمم الأخرى ، وإنما الروح العسكرية هي بروسيا نفسها . ولما كانت بروسيا أقوى دول ألمانيا ، فليس لدى الألمان أحزاب سلم وأحزاب حرب ، وإنما هناك أمة واحدة تقدس الواجب ، وتؤمن بعظمة الجيش ، وكل اتجاه يخالف هذا القول يعد هراء من قبيل مضيعة الوقت ، أو الانادة بفكرة لا يؤبه لها الألف واحد

وهو يجهر في مقدمة كتابه بقوله « أن الواجب يفرض علينا أن نسكون على بينة وثبت من الدروس والتجارب والحوادث

التي كانت نتيجتها وخيمة علينا ، أنه فرض علينا أن نبحثها وندرسها ونحللها في أقسام الجيش وهيئات الحكومة ، ثمنا دفعنا الثمن غاليا للحصول عليها في ميادين القتال ، وفي داخل البلاد وخارجها ، فعلينا أن نوجه كل نشاطنا القومي ، وما نسعه بين أيدينا أنظمتنا العسكرية من وسائل ، لكي نطيل الدرس ونقلب أوجه البحث من غير إهمال أو تردد ، ولكن بعزيمة وبصيرة وبدون إضاعة وقت : إذ هنا يبرز الوقت كما يبرز في الحروب كعامل فعال له وزنه وقيمته »

« إننا لا نستطيع أن نستخلص الآراء الصائبة التي تمدنا أو نحدد النتائج العملية التي تصلح لنا ، إذا قصرنا عملنا على النواحي العسكرية وحدها ، فهي مع أهميتها القصوى لا تستطيع فصلها عن تطور السياسة العالمية تراداها ، ولا نتمكن من الاستفادة من هذه الدراسة إذا أهملنا التدقيق في الأحوال الاقتصادية العامة وما أصاب بلادنا منها ، فنحن أمام ماعلينا ولا لنا ، أي أمام انتصارات ونكبات ، والتجارب التي هي في الحالتين مفيدة لنا ، لكي نعمل في المستقبل على قواعدها وتدبير بوينها

« إن الغاية من تأليف هذا الكتاب هو إعلام الجيش والشعب بالآراء الصائبة التي أنتجت الحرب بمقدار صلاحيتهما ، ووضع الحقائق والنتائج التي أفقدتنا دروس القتال بصحتها : فنحن أمام حوادث عسكرية منها ما هو من صميم فن الحرب وما هو من عمل السياسة ؛ وما هو اقتصادي بحت وأمكنها دروس تدلنا ، بدماء أبنائنا وتضحياتهم الكبرى وموتهم في سبيل المثل الأعلى للبلاد : فما أفقدنا الدليل بصحته تمسكنا به ، وما أظهرت الحرب بطلانه نبذناه ، ودعونا إلى الإقلاع عنه . وما ثبت نجاح شيء منه وبطلان بعضه عملنا على تحويره وإصلاحه ليناسب النجاح عليه . »

وعلى هذا النمط يسير المؤلف في شرح نظرياته وآرائه وتوجيهاته بوضوح وصراحة ؛ فيعرض للحالة السياسية والاقتصادية مدة الحرب لدولتي الوسط — ألمانيا والنمسا — ويعطينا صورة للحالة النفسية للأمة معتمداً سيكولوجية الجماعات وأثرها في رجال الجيش ثم يتكلم عن القيادة وعملها .

ويعد هذه الفصول بأكلها كمقدمة للنتائج التي استخلصها وهي في القسمين الأخيرين من كتابه : « الجيش في المستقبل » ثم كلامه « لنبقى مستعدين للحرب » وهما عصارة تجاربه .

والذي دفعني إلى إعادة النظر والتأمل في هذا الكتاب وفي غيره من مؤلفات القائد الألماني ، بعد أن بقيت على رف مكتبي أكثر من عشرين عاما ، هو ما يساور الرأي العام المصري — من وقت لآخر — من الرغبة في تعرف نتائج الحرب في فلسطين ، وأثرها في يقظة الوعي القومي بمصر ، والعمل على استعادة القيم الخلقية التي يعتقد كثيرون منا أنها « انهارت بعد الصدمة الأولى »

ولما كنت من المؤمنين بأن قيمة أي نظام ويقظة أي شعب وتكرار على ما يفعله كل شعب من الشعوب من العمل الصامت المستند على إرادة وفكر للخروج من آثار الهزيمة التي منيناها حتى لا تهد من كيانه — رأيت من أولى المسائل التي يجب أن يهتم بها الشعب المصري وأهل الرأي فيه هي مشكلة الحرب الفلسطينية وأثرها وما ألقته علينا من دروس .

فهل استطاعت فئة أخذت على عاتقها جمع المذكرات والوثائق وتبويبها ودرسها حتى تستخلص بعض الحقائق وتسجل على أنفسنا ما نجد من التقصير في صفوفنا وأنظمتنا ؟

أظن أننا لم نفكر بعد في شيء من ذلك .

إنني أصبح واجبا على المفكرين وأهل الرأي أن يسدوا هذا النقص وأن يكتبوا وينشروا على الملأ ما يعلمون ؛ حتى يشعر الشعب المصري بأن هزيمة فلسطين ليس معناها أن يستمر تحت كنفها وفي ظلها إلى الأبد .

إنما هي نتيجة سلسلة من الأخطاء السياسية والعسكرية تمت على أيدي أناس لا يمتون بصلة إلى الفن الحربي ولا يعرفون شيئا من أساليب السياسة الدولية .

إن المركز الخاص الذي وجدت فيه مصر والبلاد العربية يجب أن يشرح لها بأسبابه ، وكذلك أماكن التجمع والحشد ؛ ويستلزم الأمر بيان الأسباب التي جعلت زحف الجيوش العربية — ذات التفوق العددي — متلكئا وغير مرتبط بالزمن . والإجابة على السؤال المعروف الذي طالما رجحه أحد قواد ألمانيا في مؤلفاته :

« هل يأتي الآخرون لشد أزرنا وهل ينضم حلفاؤنا إلى صفوفنا حتى يكون تدخلهم في المعركة الناشبة نافعا وكيف يأتي

في الوقت المناسب ».

أننا في حاجة إلى مثل هذا الكتاب الذي أشرت إليه ، ثم في حاجة إليه ، لكي نحتفظ نحن في مصر ، بالروح العسكرية التي ورثناها من أجدادنا : من عمرو بن العاص وصلاح الدين والظاهر بيبرس . ان المحافظة على كياننا واستقلالنا تحتم أن نكون موضع ثقة واحترام الأمم العسكرية ، ولكي نصل إلى شيء من ذلك يجب أن نكون أقوياء ، ولن نصل إلى القوة والنصر إلا إذا عرفنا أسباب هزائمنا وعلة تفككنا وعوامل نكبتنا .

أحمد رمزي

الأدب المهـــنى
أو
أدب أرباب المهن

للأديب خليل رشيد

— ٣ —

إلى أولئك النفر القليل ممن جادت بهم الحياة ووهبتهم النبوغ والعبقرية الذين أبوا العيش إلا من قوة أيديهم وعرق جباههم نقدم هذا الحديث.

— السرى الرفاء —

السري الرفاء – جبار الشعر وعبقري الأدب فلتة من فلتات الزمن ونفحة فواحة من نفحات الطبيعة . جادت به الدنيا وقلما جادت بأمثاله ، وإن جادت فبالنزر القليل ، لتشرف عليه وترى منزلته ومكانته الأدبية من المصادر التاريخية . ومن أقوال مؤرخي الأدب والثقات من رواته قبل الخوض في الموضوع لنضعه في مكانته اللائقة به من ضوء العلم والتاريخ كلا نغمط الرجل حقه أو نعطيه فوق ما يستحق : قال الجلبي في كشف الظنون - كان السري الرفاء مشرى ينسخ ديوان أبي الفتح كشاجم وهو إذ ذاك ريحان الأدب . وقال ابن النديم في الفهرست ص ٢٤١ : السري الرفاء بن أحمد الكندي من أهل الموصل شاعر مطبوع عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف .

وجاء في اليتيمة للثعالبي من المجلد الثاني ص ١٠٣ ما هذا نصه ، بلغني أنه أسلم صبياً في الرفائين فكان يرفو ويطرز إلى أن تخصص في كورة شبابه . وجاء في دائرة معارف فريد وجدي ص ١١٨ من المجلد الخامس تحت عنوان السري الرفاء . – هو أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي الشاعر المشهور . كان السري الرفاء في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وهو مع ذلك مولع بالأدب وينظم الشعر ، ولم يزل دائباً على ذلك حتى بلغ شعره غاية بعيدة من الجودة وحسن السبك ، فقصد سيف الدولة ابن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد . وكان السري الرفاء مطبوعاً على الشعر رقيق الألفاظ مليح المآخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر حسن . وكان لا يحسن غير قرض الشعر وقد جمع ديوانه في ثلثمائة ورقة ثم زاد عليه وقد رتبه بعضهم على حروف المعجم . وقد قال صاحب معجم الأدباء ياقوت في الصفحة ١٨٢ من جلد ١٦٣ فلما جاد شعره انتقل من حرفة الرفو إلى حرفة الأدب واشتغل بالوراقة . وجاء في المعجم لأبي هلال العسكري في الصفحة ١٠ . كان السري الرفاء يطرز الحلق ، ويرفو الخرق ، وهو في ذلك يسترزق الأجرة ، بنفس ملأتها الحسرة . فلولا مجهود مؤرخي الأدب ومدوني التاريخ لأصابنا شيء كثير من الإبهام والغموض ، ولظلت شخصية السري مجهولة وهي شخصية شخصيتين شخصية العامل الجد الذي يكافح من أجل العيش . يطرز الحلق ، ويرفو الخرق ، يسترزق الأجرة ، بنفس ملأتها الحسرة ، فلا يكاد يجد الكفاف الخشن .

وشخصيته الأخرى تناقض هذه الشخصية كما ظهر لنا من تحت الجهر وبينها من النسب المطلقة التباين إذ نجده فيما ينشد سيف الدولة وهو مختال مغرور فيقول : –

أيقنت لما رأيت بها الشيـ ... ـب مبيضاً وكنت أرى الصباح بهيما
فغدوت بعد الدين يوقبلها ... قد كان يلقاني العدو رحيما
فلأنت آفاق البلاد بمنطق ... لولا الثناء عليك عاد وجوما
فسلمت من نوب الزمان ولا غدا ... شانيك من مس السقيم سليما

طلب الملوك فسار شأوك فاتئدوا صفر اليدين وعادوا وقعوا
أن يسمعوا في المين أو يتكلفوا كرم النفوس فقد خلقت كريما

وكأني به وهو ينشد قصيدة هذا ينثر الدنانير عليه ويكافأ من كل قصيدة بألف من الدنانير أو تزيد. ويخترق كلامه مسامع أذن سيف الدولة وهو مستمع لا يحول وهم من قال.

ودع كل صوت غير صوتي فانني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى

ولسنا ندري بالضبط متى اتصل شاعرنا بسيف الدولة؟ ولكن الذي ندريه من شتى المصادر التاريخية أنه لا حسن شعره وبلغ غاية بعيدة من الجودة وحسن السبك قصد سيف الدولة بن حمدان بحلب وأقام عنده إلى أن مات وانتقل بعد وفاته إلى بغداد. وقد شق هذا الشاعر طريقه حتى تبوأ الصدر من دولة الشعر في زمن سيف الدولة بن حمدان ذلك الزمن الزاخر بالشعر والأدب المليء بالنوابغ والمتنبين أمثال الأمير الحمداني أبي فراس وعبقري الشعر ونابغة الأدب أبي الطيب أحمد بن الحسين الكندي وغيرهم كثير. وقد استطاع الرفاء أن يأخذ طريقه دون أن يرتطم بتلك الصخرة الجبارة التي كثيرا ما تحطمت من حولها الشعر ونوابغ الأدب صخرة أبي الطيب المتنبي. فاحتل مكانه بعد مكانة أبي الطيب مباشرة ثم نراه يمعن في إكرامه والإنعام عليه كما نراه يمعن في مديح سيف الدولة فيقول. —

أما الجبال فما يتب طروقها يغدو بوصلك شائقا ومشوقا
وفي فحقق لي الرجاء ولم تزل حدق الصبابة بالرجاء حقيقا

ثم يقول منها

لهوى أبي الحسن متبول الصبا وأزور عقد الجناب أنيقا
راح الشام به حقيقا ثوبه وقفا عثوب النسيم رقيقا
في قدرة تادهر غادرت الهوى بعد الوفاء مكدرا مطروقا
لا أحفظ الأيام لجناة ومن حتى يعود زمانهــا الرسوقا
وركائب يخرجن من غلس الدجى مثل السهام مرقن منه مروقا
والفجر مصقول الرداء كأنه جلباب شرد أشبته مخلوقا
أقامة بالشام ثمن وقوفها أم تحن من بشر الأمير بروقا
ملك تسهل بالسماح يمينه حزنا وتوسع بالصوارم ضيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

ما لملك يطلع بالحتوف على العدا سبحا ويطرق بالحمام طروقا
فإذا جرى للمجد نال صبوحه سبقا ونال الناس منه غبوقا
وإذا طفى بحر السكريهة خاضه فأمات من عاداه فيه غريقا
مهلا عداة الدين ان لحصنكم خلقا بإرغام العــدو خليقا

وهكذا نراه وقد انقادت إليه المعاني وشوارد الحكم فيصيره عقدا نظيما من الشعر يلبسه جيد الدهر والخلود كأنه المتنبي حيث أبي الطيب

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

ثم نراه قبل أن تلفته نعمة سيف الدولة وأمطاره وقد تبرع من مشاكل خبزه إلى ما نزع إليه المترفون من لين الحياة ورفاهية العيش فيتعرف اللهو والمجون ونحن نحسه إلى حسن سلافة كؤوس وترقصه القيان والغلمان فيقول في غلام يهواه. —

بنفسي من أجود له بنفسي ويبخل بالتحية والسلام
وبالقلب له ثمرة مستطيل والقــلب بذلة مستهام
وحتفي كامن في مقلتيه كون الموت في حد الحسام

ثم يقول في الخرية له. —

ألا فاسقني الصهباء صرفا فانني لن لام فيها ما حييت مخالف
فقد نرى وشى الرياض كأنما تنثر في أرجائهن المطارف
ومشمولة شج السقاة كؤوسها فأثر فيها مع الصبح والليل عاكف
ولاح لنا الكاسات فأشلها كما تلوح على نحر الخدود السوالف

ثم يتناسى أيامه الأولى. — أيام شبابه وبؤسه وشقاؤه أيام قال فيها. —

هي الأيام أن جمحت متابعا أذلت كل جبار عنيد
تعام وتترك الأحداق يغطي ولوع الطيف بالركب الهجود

ويوم قال فيه. —

الدهر كالشرات في أسلاحه ما راح يصلحه وفي أسلاده
راع لنا يجتاح دثر سوامه وأب لنا يسطو على أولاده

ويوم قال. —

سفر وبموت بالنهاية في الفتى فخلت منه نهاية الأخلاق
مثل الهلال أقد شهرا كاملا فرماه آخر شهره بمحاق

ويوم قال. —

تفرش شبابك من دار ملقت بها   وحاب الفل أن الفل يحتجب

ولو حل إذا كانت الأوطان مضيعة   فالمندل الرطب في أوطانه حطب

كل هذا يلقاه شاعرنا الرقاع ويتمشى نفسه بالفكاهة، إس الترف البطر الذي يسمت له الحياة فأنسته متاعب العيش وأوصاب الحياة لا يحبه شيء من دنياه غير الشادة والغلام والخمرة والدن فيذهب متشمسا في قنة غير عابيء بالعذل ممن جنت غومهم على العذل واللوم وشكره وصفو من صفاء الجو وسمت له الحياة فيقول: —

إلا من لهو أو سنح   كأسه إلى اللهو ورح

وشهت لنت اعطل بين   الكأس والعزف مقح

وصاحب يصطبح لي   نار السرور بالقدح

فرحت مطوي الحشى   لا أزجر الطير البرح

ولا أقول لامرىء   ضمن بمال أو سمح

ولا أرى من صبوة   تهيج النفس وأبلغ وضح

تصافح الكأس يدى   ماأرتد عطب أو مدح

في روضة قد ابتت   من أزاهر الطل سرح

إلفى خاصم   مغتبقا ومصطبح

أو نطقه بالعزف أو   يونقني إذا صدح

والصحو في مملك   طرازه قوس قزح

يبكي بلا حزن كما   يضحك من غير فرح

كم جامع مجتمع   حليته لما جمع

وكم عذول ناصح   قلت له وقد نصح

أقصر لمن رام صلاح   العيش بالكأس صلح

وكثيرا ما أراه يستطب الثقل في شعره ومن شعره يستطب الثقل، وهذه لذات عن شيء، فإنما تدل في نضج العقلية والقدرة المسيطرة على مرور الساق وتراهر السكر. ولم تتأت مثل هذه الناحية إلا لشاعر مطبوع قال من قصيدة في مغناته وحادثها ببعض اعدائه وقد أشار الثقل إليه

أسير على مترادف للضراء   مثل ذلك مؤذن بشفاء

ما حال من راب السقام بجسمه   طالما غمض بشبهة الأعضاء

حظر الطبيب عليه طيب غذائه   وإباحه مكروه كل غذاء

وبسوده أعدائه وأشد من   (مرض المريض عيادة الأعداء)

إلى غير ذلك من الأمثال الرقيقة التي تملأ ديوانه وتسحر وطيبة الأذواق مما لا تستطيع ذكره. يتلو هذه العجالة التي قد تستوعب من وقتك أكثر مما تعطيك من فائدة ولم نرد بهذه الكلمة إلا أن نعطيك لمحة قصيرة من حياة هذا الشاعر البهتري.

ولم يفت شاعرنا ولاء ملاء ذكره في الدهر وسمعه وسار أشرودة الزمن والخلود فكان وإنما عليه تحلية ديوان شعره بمديح آل الرسول (ص) فقال من قصيدة: —

الوارثون كتاب الله يجمعهم   أرث النبي على رغم الداوينا

والسابقون إلى الخيرات ينجدهم   عتق النجار إذا كل المجارونا

قوم تصل عليهم حين تذكرهم   حيا وتلعن أقواما ملاعينا

إذا عددنا قريشا في الطحهوا   كانوا الذوائب منها والعرانينا

القائلون من صفات الأدمين لهم   مدائح الله في طه وياسينا

علمت امدحهم إلا لأدخل في   مديحهم امتداحهم وثنائيها

أيام روح وريحان أولى حرفت   ظاهر المسين به علكان آمينا

كأن احشاءه حيل ذكرها بدا   تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا

فلا ما تناشوا الأوتار والفه   وإنما تحشوا في فتنة الدينا

آل النبي وجدنا حبكم سببا   يرضى الإله به عنا ويرضينا

فما نخاطبكم إلا أساداتنا   ولا نناديكم إلا مواليا

وكم أنا من تقار في مودتكم   يريدها في سواد القلب تمكينا

ومن عدو لكم تخشى عداوته   والله يرميه عنا وهو يرمينا

الأأبرق حبكم يجري الجود فقد   أشحنت سحاب مصابكم مواردنا

وكيف يصدكم شبري ودة كركم   يزيد مستحسن الاشعار تحسينا

ونثبت لنا قصيدته هذه أنه علوى النزعة والمذهب يدين بما دين به آل الرسول ويصحب مذهبهم؛ ونراه يخالف معتقده ويعين في تقلب الأحايين دون التوالي الطبيع أو هو لقد منه جروا حين يقول: —

ليال كان لي في كل يوم   إلى الحانات مسح واهلهر

فمن ذكر القيامة في صدوده   ومن ساح الماجد فيه اماله

وهذا يناقض قوله سابقا: —

آل النبي وجدنا حبكم سببا   يرضى الإله به عنا ويرضينا

لايهم من به صدود من ذكر القيامة وفرار من ساح الملاحم رضي الله عنه أم غضب، ولكنها غفوات شاعر لا يؤخذ عليها في ساعة عبث ومجون ولهو ولم يلبثا من بعيدة وإلحان كما قال قصيدته تلك البائية من إيمان راسخ ومعتقد قوي رصين مبين يقول فاست لديهم إلا لأرتهم في مدحهم ألف شانيهم وشانينا

لسنا الآن بصدد هذا كله ولم نرد بحديثنا البحث من معتقد السري الرفاء وما يدين به ولم نصل بحثنا حتى الآن إلى الغاية التي من أجلها كتبت هذه الكلمة وجرى هذا البحث.

أقول هل يحتمل السري الرفاء حبنه الرضى الناعم هذا على حبنه الباهي ! . . وهل عاوده الحنين إلى أيامه الأولى يوم أن قال.

رفق الزمان بنا وكان مفيئا وغدا لنا بعد القراع حليفا

وهل عاودته ذكريات الماضي السحيق ذكريات أيامه الأول أيام كان يسترزق الإبرة بدمي ملامحها الحسرة ؟.. وهل أنساه هذا النعيم الذي يرفل فيه أيام بؤسه وشقائه ! . . ألا يزال يحن إلى تلك الذكريات ذكريات أيامه الأول .. ؟ هذه أسئلة نطرحها على صفحات ديوانه ، فيجيبنا الديوان بهذه القصيدة المليئة بالشوق وحنينا إلى ملاعب الوصل فيقول .

شباب المرء ثوب مستعار وأيام الصبا أبداً قصار
طوى العمر الجديد من التصابي وليس لما طوى العمر انتشار
ولم تعط الليالي في القرب منها فكيف بها وقد شط المزار
صدود التعارب واجتناب وشوق في التباعد وادكار
لحى الله العراق وساكنيه لنا الحر بينهم نزار
وجاد الوصل القراء حيث يجود والبروق به استعار
فتى لباسها حسن التصابي دوى آفاتها خلع العذار

ويقول في قصيدة أخرى .

أعلل صبوتنا دعاء مشوق يرتاح منك إلى الهوى المرموق
هل أنثني السرين عصابة سلكوا إلى اللذات كل طريق
أم هل أرى القصر المنيف مسمعاً يرداء نعيم كالرداء رقيق
وتلا تؤلف برالرل لولا اللوى لم أرمها بقلى ولا بعقوق

إلى أن يقول . —

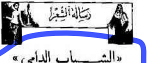
كانت تذكر قبل ناهية النهى خلعت ظل هوى وظل حديق
فعرفت ميدانه في مسه إذا لا مجير له من التغريق

ولم يكتف شاعرنا بهذا القدر من الذكريات ، ذكريات الماضي من صباه ، بل راح ينشد من مال ماء وجهه من الابتذال وحفظ شوارد كامه من سوق الرقيق ومن موقف لا يريده ولا يرتضيه موقف المستجدي الذي يطلب رشح الأكف بما يقول فقال وفي نفسه بعض الألم . —

وكانت الإبرة فيما مضى صائنة وجهي وأشعاري
حتى غدا الرزق بها ضيقا كأنه من ثقبها جاري

ونختم حديثنا هذا عن السري الرفاء ببيت قصيده هذا مواليا أبي الحسين الجزار في الحلقة القادمة إن أسبغ لنا صدر الرسالة الثراء . —

تحاريف العراق — خليل رشيد



«الشـــباب الدامي»

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

« إلى أستاذنا الجليل ...
الناقد الكبير الأستاذ أنور ...
دمعق أنور العطار ... ولل...
العربية ... ليعلموا ...
من عود ... لا ...
بشعرهم ذاك جزاء لما الشاعر ... »

مرت وحدى فى موكب الأفراح   أزرع الحب فى القلوب الشحاح
فى زحام الحياة أقطع عمرا   لف من مسفه بأنف وشاح
أسمع الهمس فى محاريب ليلى   وأبث الآهات مسعد صباحى
وأجر الأوهام خلف ركابى   وأسوق المنى أمام رياحى
تائراً موجعًا على كل درب   جزته فى الغدو أو فى الرواح
وورائى الأيام تضحك منى   من جبينة تبدو مبرقع بالأقاح
وهى حتى نهار أمس بقايا   من شباب مخضب بالجراح
فعلى كل صخرة قطرات   من دمائى ومحنة من جراحى

هكذا مرت متعبا أقطع البيد   بشوق معذب ملحاح
أتحدى الأقدار لا أرهب الموت   بعزم من الشباب الطماح
حاملا أتبسم السراب وفى الصدر   أمانى كالعرس جد ملاح
ثم لما أفقت من سكرة الوهم   وجدت الهشيم من أرياحى
هكذا ضاعت الثلاثون منى   وهى عطر من الصبا الفواح

كنت كالنسر موطنى القمة الشماء   والمنتهى ملعب لمراحى
حالما بالخيال أحتضن الأفق   وأهفو كالكوكب اللماح
فإذا صائد من الأرض يرمينى   ويتسلق تاركا فى نواحى
فتهاويت فى الثرى أثر الجرح   جواً متورعا بيد السفاح
ويسمع النجوم همس بكائى   ويطلب النسيم شجو صياحى
ويبيت القطيع أسحب أقداما   ثقالا مشلولة الأدياح
والسياط الثقال تأكل لحمى   وتعب الدماء من أقداحى

أيها دار ناظرى لا أرى غير   أسارى تحت القيود رزاح
قد نهبت حلومهم فهى أسلاب   مخالبن ذى سمات وباح
شوه الجوع حسنها فتراءت   كمسوخ قبيحة الأوضاح
عقدت عربها هياكل قدس   ونفاها مسمارع لمنجاح
هكذا سرت مثلها أحمل الرزء   وأحثو التراب فوق الأضاحى
تصرخ الأمنة الدماء والويل   كقلب الخطاة يا للصباح
أين منى فجر الخلاص ليودى   بقيودى مع السنا الفضاح

* * *

كفنى يا حياة جثة أحوامى   عن سواقى فقد مات طماحى
واجعلى للتراب نعش أمانى   ميأسى أذل حتى جماحى
فالثلاثون جزتها عاثر الجد   أقضى مرارة الأتراح
حاملا فى حقيبة الأمل الباسم   زادى ، وفى يدى مصباحى
لا أخاف الظلام إن طال إدلاجى   ولا الوحش كامن فى النواحى
أتوكا على العصا أن تدكأت   أساق والشباب جناحى
مهملا لمن الطروب على الكون   طليقا كالبلبل الصداح
كان هذا من قبل واليوم قد مات   شبابى فات سر كفاحى

* * *

زمجر الموت فى العباب وثارت   من وراء السفين هوج أرياح
وانكفا الزورق الجنيب إلى القاع   وأودى الخضم بالملاح
وتوارت حتى معالم دنياه   ، ومحها يد القضاء اللاحى
وانتهى كل مأمل كان بهواه   وحلم عن البلقون مزاح
وامتراح الوجود من ثورة رعناء   هاجت والليل سكران صاح

* * *

ما بقائى من بعد ما ذبل الصبر   وماتت طلائع الانشراح
وانطفت شعلة الرغائب فى صدرى   ، وفرت مطامعى من راحى
دب فى الملال وانتشر الرعب   يغلى ومصمت أنواحى
فلماذا أمد دربى وحشى   فوضته يد الأسى المجتاح
أنا سلمت للشكاية أيامى   وألقيت للشقاء سلاحى
مرحبا بالمنون بالراحة الكبرى   رسول السلام والأفراح
هو ذا صوته يرن مأذنى   كلحن مسهعد مراح
فلأردد صداه قد ختم العمر   سراه وأوسلت أشباحى

بغداد   عبد القادر رشيد الناصرى

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

* « الأداء النفسى » وأثره على الشعراء :

... أن تعقيبات والتعقيب على رسائل الأولى وأما أرسلته الكثيرة ... ولكنى أعتذر من هذه الفترة الطويلة التى ... دون أن أكاتبك فيها بسبب المشاغل والظروف ... مع ... الإعجاب وزمالة بيننا المودة ، فلا حاجة لأن أقول لك إن هذه المودة وذلك الإعجاب بسوغان هذا الاعتذار ويسوغان لك القبول

وأشكرك أولا بصدد ما كتبته عنى وآمل أن أكون عند حسن ظنك . أما ردك على مسألة أدب النفس أو أدب التراجم الذاتية فقد أعجبت كل الإعجاب بما عرضته من حقائق ، وبالطبع أرجاء الكتابة من النقد والنقاد لأن ... من رأيك كما هو من رأبى « الأساس من الصاحبة والمباشرة بين الناقد والمقروء ، لتكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال ثوبها الطبيعى الذى يشف عما تحته بلا تعمل ولا تكلف ولا رياء ؛ ذلك لأن البيئة التى نعيش فيها والمجتمع الذى نضطرب فيه ، لا يهيئان لنا أن نتحدث من أنفسنا حديث الصراحة السافرة التى تعنى بإبراز المحاسن والمآثر عنايتها بإبراز المساوئ والعيوب » !

أريد بعد هذا أن أسجل هنا أن المذهب الجديد الذى أخرجته إلى عالمنا الأدبى فى النقد الحديث ، مذهب من الوجاهة والقدرة بمكان تستحق عليه الثناء والتقدير والتخليد ، ويسرنى كثيرا أن أراك قويا فى الدفاع عن مذهبك كل القوة مجددا فى الذود عنه كل الإبداع . ولئن دل هذا على شىء فإنما يدل على قوة الذهن التى أنتجت مثل هذا المذهب ، وبراعة الذوق الذى فسر أسرار قواعده وحلل مضمونه وصوابه . وإنى لأستنتج من ذلك أن حركتنا الأدبية الحديثة بخير ما دامت قد أوجدت لنا مثل هذه الاتجاهات الفكرية والمذاهب الذهنية ، ونحن أحوج ما نكون إلى « المذهبية » السليمة فى النقد الأدبى ، لأنها تعصم هذا النقد من « الخبطة » و « الرجاوة » و « الفوضوية » و « التفكك »

ولا ... ضمان لإيجاد مدارس أدبية فى النقد واتجاهاته وميادينه . إن الميزان فى النقد الأدبى يخلقه الناقد لنفسه ولا يحيد عنه ، ومن النقاد من يتخذ هذا الميزان « كيلا » ومنهم من يتخذه « ثقلا » والمكيل والثقل أصناف وأنواع وأشكال لا يخرجان عن مبدأ « الميزان » . ولا أريد أن أتوسع فى ميزان « الأداء النفسى » الذى اتخذته معيارا لنقدك وأساسا لحكمك ، ولكنى لست أدرى أهو الذوق الذى يدعوك إلى هذا القول أم هو الإعجاب الذى دعاك إلى التسطير !

ولقد طبقت مذهبك فتبين لنا نجاحه ومقدرته على الصمود والخلود ، بيد أنك وجهت هذا التطبيق على شاعر كبير وفنان معروف هو الأستاذ على محمود طه رحمه الله ... ولكن فى فريق من الشعراء يستحق أن يظفر منك بمثل هذا التطبيق ، حتى تظهر القيم الفنية على حقيقتها ويحتل كل شاعر من هؤلاء مكانه المنتظر ! وإذا كنت قد قلت فى كلمة سابقة إن المناسبة وحدها هى التى تدعوك إلى إبداء رأيك فى بعض الناس ، فإننا نؤمن بأن هذه المناسبات كثيرة وبأنه آتية ما فى ذلك شك ، إلا أن ذلك لا يشغلنا عن الهدف الرئيسى وهو مطالبتك بالالتفات إلى هذا الفريق من الشعراء ... وعسى أن يكون هناك برنامج للأداء النوعية فى التطبيق ، كما أحدثت فى شعر هذا الشاعر الكبير وفى ذلك الأديب الفنان .

هذا ما عن لى أن أثبته هنا من هذه الرسالة ... مع خالص التحية لك وخالص التهنئة للأداء النفسى ، وإلى اللقاء .

أحمد طه السنوسى

الأستاذ الفاضل أحمد طه السنوسى هو صاحب هذه « الافتتاحيات » القيمة التى يكتبها كل أسبوع فى الشئون السياسية والاقتصادية بمجلة الثقافة . ومن العجيب حقا أن يشتغل الأستاذ السنوسى بأمثال هذه البحوث ، ثم لا يشتغل فى الوقت نفسه من تلك البحوث الأخرى التى تنبت فى حقول الأدب والنقد هنا وهناك . وأعجب من هذا أنه صديق من هؤلاء الأصدقاء الروحيين الذين لا ألتقى بهم إلا بين السطور والكلمات . على أى شىء تدل هذه الظاهرة ؟ إنها تدل على أن الحياة الفكرية فى مصر لا تخلو من النماذج النادرة فى الوفاء للحق والعقل .

ماذا أقول لهذا الصديق الذى أخجل تواضعى بثنائه دون

معرفة بيننا ولا سابق لقاء ؟ يودى أن أقول له إنى لست عاتبا عليه هذا الذى يعتذر منه .. حسبنا يا أخى هذا اللقاء الفكرى الذى يؤاخى بين العقول والقلوب ، ويقيم على دعائم الإخلاص المثل العليا صداقة الأقلام !

أما ما جاء برسالة الأستاذ السنوسى من أنه قد أرجأ الكتابة عن النقد والنقاد بسبب هذا الرأى الذى أبديته من قبل واقتنع هو به ، فلعل القراء يذكرون رسالته الأولى إلى حول أدب النفس أو أدب التراجم الذاتية ، يوم أن أعرب عن رغبته فى أن يقدم عن كاتب هذه السطور حديثه الثالث من محطة هلترم للإذاعة العربية ، فى سلسلة أحاديثه التى بدأها بكلمة نقدية عن الأستاذ توفيق الحكيم أعقبها بكلمة أخرى عن الدكتور طه حسين .. لقد فات الأستاذ الفاضل يومئذ وهو يعاتب إلى أن أتحدث عن نفسى حديث التأمل الباطنى والصراحة الحية ، لأعينه على أن يطيل الوقوف ويخارج ببعض الزوايا ويحدد بعض الخطوط ؛ فات له يومئذ فى مجال الرد على رغبته الكريمة : « ودراسة الحياة النفسية لأديب من الأدباء تقتضى من الدارسين أن يتصلوا اتصالا مباشرا بهذه الحياة بنية الرقابة والملاحظة والتسجيل .. وإذن فلا مناص من المصاحبة والمباشرة بين الناقد والمنقود لتتكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال ثوبها الطبيعى الذى يشف عما تحته بلا تعمل ولا تكلف ولا رياء . ذلك لأن البيئة التى نعيش فيها والمجتمع الذى نضطرب فيه ، لا يبيحان لنا أن نتحدث عن أنفسنا حديث الصراحة السافرة التى تمتد بإبراز المحاسن والمآثر عنايتها بإبراز المساوئ والعيوب . وليس من شك فى أن الأستاذ السنوسى يلتمس لنا بعض العذر إذا قلنا له إن الحديث عن النفس شىء عسير ، ولا نقول شىء بغيض كما يحلو لبعض المتحرجين بالتواضع أن يصفوه ! عسير لأن المجتمع الذى نعيش فى رعايته سيتهمنا إذا نحن أنصفنا أنفسنا مذكرين منها الجانب المضىء ، وسيتهمنا مرة أخرى إذا ما عرضناها فى صورتها الحقيقية وهى فى كثافة الظلام .. .

نحن إذن معشر الأدباء متهمون فى كلا الحالين ، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف إذا ما كتب عنا الآخرون لأنهم فى نظر المجتمع قضاة عادلون .. هذا إذا قدر لهم أن يطلعوا على ما خفى وما ظهر فى حياة المترجمين من شتى الميول والنزعات ! لو كنا فى بيئة غير البيئة ومجتمع غير المجتمع لتحدثنا عن أنفسنا حديث الحق لا يخشون لومة لائم ولا اتهام متهم ، ولا جناية جان على حقيقة الطبائع النفسية كما فطرها الله وكما قدر لها أن تكون .. ولكننا بهذه الأوضاع الاجتماعية فى الشرق لا نستطيع وإذا أتيح لنا أن نتحدث إلى الغير عن حياتنا الذاتية بجوانبها المشرقة والمظلمة ، فهى الإباحة التى تدفعنا إلى ذكر بعض الحق والتستر على البعض الآخر ، وحياة كهذه يحال بيننا وبين التحدث عنها بكل الحق هى فى رأينا حياة لا يطمئن إليها الدارسون ! إننا نبتغى من وراء الدراسة النفسية لحياة أديب من الأدباء أن نضع أيدينا على مفتاح شخصيته الإنسانية ، ورب حادثة تافهة يتحرج الكاتب من ذكرها فيدفع إلى حذفه من تاريخ حياته ؛ ورب حادثة كهذه يقدم إلينا المفتاح الحقيق لشخصيته حين يكتب فى بضعة أسطر فلا تغنى عنه مئات الحوادث فى ألوف من الصفحات » .

هذا هو بعض ما قلته للأستاذ السنوسى فى مجال الرد على رغبته . والحق أننا إذا نظرنا إلى حياة بعض الأدباء والشاعرين ، ثم خطر لنا أن نتخير بعض كتاب التراجم الذين يصلحون للتحدث عن هذه الحياة على هدى هذا المنهج الذى أوضحناه ، لوجب أن يقع اختيارنا على العقاد ليكتب عن المازنى ، وعلى الزيات ليكتب عن طه ، وعلى الحوفى ليكتب عن أحمد أمين ، لأن هؤلاء جميعا قد أتيح لهم من الاطلاع على حياة أولئك ما لم يتح لغيرهم أن يطلع عليه .. ولعل تلك الدراسة النفسية التى كتبتها عن الشاعر على محمود طه وما سيضاف إليها من فصول لم تنشر ، تقدم الدليل على أن المصاحبة والمباشرة بين الناقد والمنقود أمر لا غنى عنه لكاتب التراجم ودارس الأدب والناقد المأمون !

بعد هذا أعود إلى المحور الرئيسى الذى تدور حوله رسالة الأستاذ السنوسى لأقول له : لقد طالبتنى بتطبيق مذهب « الأداء النفسى » على شعراء آخرين غير على محمود طه لتظهر قيمتهم الفنية على ضوء هذا التطبيق .. فمن هم هؤلاء الشعراء ؟ إنك يا أخى لم تحدد المصدر ولا المواطن ولا الأسماء ، حتى أستطيع أن أتبين الهدف الذى تقصد إليه .. ترى هل تطالبنى بتطبيق هذا المذهب على شعراء مصر بأكمله فى كل موطن من مواطن الشعر العربى ، أم أن هناك بعض الأسماء المختارة التى ترى أن شعر أصحابها تشع فيه ومضات من هذا الأداء ؟

مهما يكن من شىء ، فقد أخرجت مذهب « الأداء النفسى » لأقدم من طريقه وجهة نظر ذاتية فى فهم الشعر وتذوقه ودراسته

على أسس مدعمة غير تلك التي ألفها الناس ، وإذا كنت قد طبقته على شاعر واحد فلأنني أرمي بأن هذا الشاعر هو من خير النماذج الفنية التي تمثل هذا المذهب في أفق الشعر العربي الحديث وما عنيت بقصر التطبيق عليه ، وإنما عنيت بأن أقيم دراسة نقدية للشعر كما أفهمه وأتذوقه على أن يكون هذا النقد مقترنا بالمثال !

عتاب في غير موضعه :

طالع القراء في العدد الماضي من الرسالة كلمة للقصاص العراقي الفاضل كارنيك جورج ، في الرد على ما كتبه أديب لبناني صديق دفاعا عن مجلة الأديب . أما هذه الكلمة فقد استهلها الأستاذ كارنيك بشيء من العتاب لأنني لم أذكر إسم الكاتب اللبناني في ختام دفاعه ، متخيلا أنني فعلت ذلك بدافع الصداقة .. أود أن أقول له إن هذا العتاب في غير موضعه ، لأن الصداقة لا دخل لها فيما حدث من قريب ولا من بعيد ! لقد طلب إلى الأديب اللبناني الصديق ألا أذكر إسمه وقد فعلت ، لأنني لا أحب أن أعترض طريق رغبة من الرغبات سواء كانت لصديق أم لغير صديق . ولو أنني كنت متأثرا بدوافع الصداقة لما سمحت للقصاص العراقي بأن يقول عن صديقي إن دفاعه كان يحوي « أوسع » الاتهامات !!

إن منهجي الذي أسير عليه هو أن أتيح لكل طرف من أطراف هذه الخصومة أن يقول ما يشاء ، ولهذا فسحت المجال لكثير من العبارات القاسية التي أغرق فيها الدفاع خاصة وأسرف فيها الاتهام بوجه أخص . ولا يهمني من وراء هذه الطريقة القاطعة للجانبين إلا أن يقارن الناس بين حجة وحجة ويوازنوا بين دليل ودليل ، وهذا هو الطريق الوحيد الذي يسلكه السالكون ليصلوا إلى الحقيقة في وضح النهار ! وإذا كان الأستاذ كارنيك يأخذ على أنني ملت إلى تصديق الأديب اللبناني فيما رمى به إنتاجه القصصي من الضعف والركاكة ، فإنني أقول له إنه لم يقرأ كلمتي بعناية، لأن التصديق في تلك الكلمة لم يكن منصبا إلا على جانب واحد ، هو جانب الإشارة إلى ما يلقاه صاحب « الأديب » من ضيق مادي في سبيل مجلته . وما عدا ذلك من أمور فقد تركته إلى القراء ، لأنه ليس من عادتي أن أوافق إنسانا على رأيه الخاص في كتاب من الكتب دون أن أقرأ هذا الكتاب ، ولو كان صاحب الرأي يحتل مكانة « سانت بيف » في النقد الأدبي !

ترى هل يوافقني الأديب العراقي الفاضل بعد هذا على أن عتابه كان في غير موضعه ؟ لقد احتكم إلى في هذه الخصومة وكذلك احتكمت إلى « الأديب » على لسان أحد الأصدقاء . ولقد قلت رأيي هنا وهناك وبقي حكم القراء .

دفاع عن السريالزم :

بين يدي رسالة ثائرة من الأديب المصري مختار العطار « دبلوم الفنون الجميلة العليا وعضو جمعية القصة » يهاجمني فيها هجوما « عنيفا » لأنني قلت عن المذهب السريالي في الرسم ما يجب أن يقال ، ولأنه من أنصار هذا المذهب ومن دعاته في مصر .. لا بأس من أن يدافع الأديب العطار عن مذهب يؤمن به ، ولكنه يجترئ كثيرا على الحق حين يقول لي : « ماذا أنت والسيريالزم ؟ إنه مذهب خاص بالرسم والرسامين لا يفهمه فيهم دارس ليس لكل إنسان أن يواجهه إذا كان قد استعصى عليه فهمه، حتى ولو كان أديبا كبيرا مثلك » !

أؤكد للأديب الثائر أنني أستطيع أن أتحدث عن المذاهب الفنية في الرسم خيرا مما أتحدث عن المذاهب النقدية في الأدب ، وأنني أستطيع أن أحاضر عن السيريالزم ويكون هو في صفوف المستمعين .. هذه حقيقة لا يعلمها لأنه لا يعرف شيئا عن كاتب هذه السطور في ثقافته الفنية !

ويجترئ مرة أخرى على الحق حين يقول لي : « وأحب أن أصحح لك معلوماتك عن الرسام السريالي « بيكاسو » .. لقد زعمت في مقالك عن الفن والقيود أنه رسام فرنسي والواقع أنه أسباني ، وتلك حقيقة لا يجهلها غير المبتدئين في الفن » .. أنا مع الأديب العطار في أن المبتدئين في الفن يعلمون هذه الحقيقة ولو لم يكن هو واحدا من هؤلاء المبتدئين لما وقفت ثقافته « الواسعة » عند هذه الحقيقة الصغيرة . إن « بيكاسو » إسباني المولد ولكنه فرنسي النشأة، أعني أنه تجنس بالجنسية الفرنسية منذ أمد بعيد، وأن مذهبه السريالي في الرسم قد ولد في مهد فرنسي ودرج فوق أرض فرنسية وانتسب إلى فرنسا حين ينتسب كل فن من الفنون إلى وطن من الأوطان .. أعني مرة أخرى أن أسبانيا اليوم لا تعتبره واحدا من

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

السجل الثقافي لسنة ١٩٤٩

هذا هو السجل الثاني لمظاهر النشاط الثقافي في البلاد المصرية في جميع نواحيه ، ماعدا الناحية التي تنهض بها معاهد التعليم في برامجها الرسمية ؛ وقد صدر السجل الأول في العام الماضي عن سنة ١٩٤٨ . وتقوم بإعداده إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف ، وهي إحدى الإدارات المتفرعة من الإدارة العامة للثقافة، وقد أنشئت إدارة التسجيل سنة ١٩٤٧ وكان مديرها الأستاذ محمد سعيد العريان وهو صاحب فكرة التسجيل الثقافي وواضع مشروع السجل ، ومما يؤسف له أن ظهر السجل الأول ثم الثاني ولم يشر إليه في أحدهما بكلمة ، على حين أشيد - في مقدمة السجل الأول التي كتبها الدكتور محمد عوض محمد باشا - بفضل الأستاذين محمد عبد الواحد خلاف بك ومحمد فريد أبو حديد باشا على أن السجل ثمرة جهودهما ، لأنهما كانا - على التعاقب - مديرين عامين للإدارة العامة للثقافة قبل الدكتور عوض بك . والحقيقة التي يجب أن تذكر أن إشراف هؤلاء الأساتذة الكبار على أعمال التسجيل كان من بعيد جدا .. والعمل كله قام به موظفو إدارة التسجيل ومديرها الحالي الأستاذ أمين مرعي . ومن تمام الحقيقة أن يذكر فضل خلاف بك خاصة في إنشاء التسجيل والعمل على تحقيق فكرته وقد اقتنع وتشيع بها ، ولكنه نقل قبل أن يبدأ العمل المباشر في إعداد المواد .

ونعود إلى هذا السجل الثاني الذي صدر أخيرا ، فأقول إنه يدل على جهود موفقة بذلت فيه ، والموازنة بينه وبين السجل الأول تظهر الفرق واسعا بينهما ، ولا عجب في ذلك فقد كان السجل الأول باكورة العمل ، ومما يذكر أن هذا التسجيل الثقافي اجتهد فيه القائمون به على غير مثال سابق ، ودون قواعد موضوعة أو توجيه يذكر من رؤساء ، بل كانوا يهمون بأنهم يلهون وهم يعملون في صمت ، حتى أخرجوا السجل الأول ، وترتبوا صداه ، فاستشفوا ما وجه إليهم من نقد صادق وما تقصر به أنفسهم ، وأشرف على ذلك وشارك فيه مشاركة فعالة الأستاذ محمد عبد الله عنان الذي عين مراقبا في الإدارة العامة للثقافة بعد إعداد السجل الأول . فجاء السجل الثاني خطوة كبيرة نحو الكمال في هذا الفن الناشئ في مصر ، الذي هو جدير بالرعاية والعناية باستكمال أدواته وتوفير أسبابه ، لبلوغ ما يرجى له في تحقيق أهدافه من التعريف بالحياة الثقافية وبيان اتجاهاته ومراميه ، والدلالة على ما بلغته البلاد في مجال التثقيف العام .

كان السجل الأول يجنح في أكثر الأبواب إلى مجرد الإحصاء ، أي إلى الجداول التي لا تفيد غير السرد والعدد ، ومما اتبع فيه ذلك باب الكتب ، أما هذا السجل فقد عدل عن ذلك في المواضع التي تحتاج إلى بسط وتبيين ، ومن أحسن ما تم فيه ذلك باب الكتب ، إذ عني فيه ، إلى جانب اسم الكتاب والمؤلف أو المترجم والمحقق والناشر ، ببيان موضوع الكتاب بيانا موجزا أو مسهبا بعض الشيء على حسب الحال والأهمية ، ورتب ذلك ترتيبا حسنا .

وكان السجل الأول جامعا مما لا يستحق الالتفات إليه من التوافه وما ينشر منه في الصحف لمجرد التظاهر ، فقد حشد في باب المحاضرات كل من هب ودب وسل ، والعظات والخطب التي تلقى في الكنائس والمساجد يوم الأحد والجمعة . وكذلك الروايات السينمائية فقد ذكرت جميعها بما فيها من سخف وهذر ، ومن فيها من شكوكو والكحلاوي وكيلانيا .. الخ . أما السجل الثاني فقد مال إلى التمحيص والاختيار .

ويعتبر هذا السجل مرجعا هاما للوقوف على مظاهر الإنتاج الثقافي المصري في الأبواب المختلفة من تأليف وترجمة وصحافة وهيئات ثقافية ودور كتب عامة ومسارح ومتاحف إلى آخر ما احتواه . وتستطيع مصر الآن أن تجيب على ما يراد معرفته من هذه الشئون ، فقد كانت الأسئلة ترد إلى الجهات المصرية من جهات أجنبية فيما يتعلق بتلك النواحي الثقافية ، فلا تستطيع إلا أن تمسك عن الإجابة .

ولا بد من الإشارة إلى بعض الهنات التي نرجو أن يلتفت

أجانبا ولا من فتاتها ، وإذا لم تصدق فاسأل المفوضية الأسبانية في القاهرة أو المفوضية المصرية في مدريد !

وإذا اقتنعت .. فأرجو أن تتمهل قبل أن تهجم !!

أنور المعداوي

إليها ، فى باب المسرح والسينما فضل من الشمول إلى اختيار روايات ، ولكن لا بد من خطة التعريف التى اتبعت فى الكتب ، من تقديم هذه الروايات بنبذ موجزة ، وهذا حسن ، ولكن الذى نلاحظه أن الروايات السينمائية « المختارة » عرف أكثرها بملخص حوادثها لا بموضوعها ، وليس العيب فى ذلك راجعا إلى محرر السجل لأنه لم يجد موضوعا لهذه الروايات يتحدث به . وكان ينبغى إزاء ذلك أن تهمل هذه الروايات التى لا موضوع لها ، ويقتضى ذلك أن يهمل ٩٩ ٪ منها ، ولكن . وباب الكتب فنون مختلفة كالأدب والتاريخ عد منها « الفنون والصناعات » بابا واحدا ، على بعد ما بين الصناعات والفنون الجميلة ، فوضع مثلا إصلاح السيارات وأدهان (التريكو) مع مبادئ الموسيقى وتاريخ الطرز الزخرفية والفنون الجميلة . .

ولم تستوف كل الكتب بيانها من حيث التعريف بموضوعها ، وتفهم من المقدمة التى كتبها مسجل الدكتور حوش بك باعتباره المدير العام للثقافة — أن التعريف الكامل بجميع الكتب لم يتيسر لأن « الخزانة » لا تسمح لإدارة التسجيل الثقافى بشراء كل ما يصدر من الكتب لاستيفاء الكتابة عنها ، ورجا أن يعاون فى ذلك أصحاب الكتب والناشرون بالإمداد بالمعلومات الكافية لتكوين الصورة الواضحة من الكتب التى يخرجونها .

أما معاونة أصحاب الكتب والناشرين فلا شك أنها ليست محققة من الجميع ، ولعل كثيرا منهم يرى أن الإدارة يجب أن تشترى نسخة بدلا من تبادل الكتابة بينه وبينها ، بل أنه قد تكون المعلومات التى ترسل إلى الإدارة غير دقيقة أو غير وافية وخاصة من الناشرين . ولست أدرى كيف تضيق الخزانة بشراء نسخة من كل كتاب يصدر فى خلال العام ؟ وخاصة أن ذلك ضرورى للعمل ، كما أنه ضرورى لكرامة الإدارة والاحتفاظ باسمها فلا يقال إلى « إدارة التسول الثقافى ! »

انصاف المرأة

هو اسم كتاب جديد للكاتبة الأديبة العربية — ولا أقول السورية — وداد سكاكينى والكتاب يتضمن موضوعات مختلفة ينتظمها السلك الشرقى

كشكول الأسبوع

• أبلغ معالى محمد حسين هيكل باشا الدعوة الموجهة إليه من الحكومة الإسبانية لزيارة أسبانيا حيث تحتفل جامعتها بتقليده دكتوراه الشرف فى الفلسفة إلى معاليه ، وسيتحدد موعد سفره فيما بعد .

• والمقرر من قبل أن يسافر معاليه إلى أسبانيا فى النصف الأول من ابريل القادم ، لافتتاح معهد فاروق الأول للدراسات الإسلامية بمدريد .

• لا يزال الأستاذان إبراهيم الإبيارى وحامد عبد المجيد يحققان « ابن الرومى » . فقد رفع الأول إلى الدرجة الثالثة ، والثانى إلى الرابعة وهما يحققان ديوان ابن الرومى ، وذلك بعد أن تلقيا من ديوان ابن الرومى . ولعله لم يتعطلا تعطلهما اللائق فى حركة تيسير النشر وتسببه إلى انتهاج الآن وزارة المعارف .

• اقترح لبنان على الجامعة العربية إنشاء صوان سفر يتداول ليسهل لطلبة البلاد العربية ومدرسيها ، مهماتهم الثقافية فى رحلاتهم ويرتب لهم زيارة جميع المتاحف والمدارس وسائر المؤسسات الثقافية مجانا .

• أوشك العمل فى إعداد الجزء الثالث عشر من كتاب الأغانى للطبع ، أن ينتهى فى القسم الأدبى بدار الكتب المصرية . وقد قام بتصحيحه وتحقيقه الأستاذان أحمد حسين وعبد السلام هارون .

• قرر مجلس الوزراء منح الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى ، فى التاريخ المتقدم من شارع فؤاد الأول الشارع الأثرى به فى القاهرة .

• تدور مباحثات بين المسئولين فى وزارة المعارف وبين الملحق الثقافى بالسفارة الأمريكية ، فيما يطالبه الجانب الأمريكى من اعتبار شهادات المعهد الأمريكية فى مصر معادلة تماما للشهادات وزارة المعارف فى الالتحاق بالوظائف الحكومية .

فهو كما تقول المؤلفة في المقدمة « ينبثق من الموضوع الواحد الذى يمس المرأة فى حياتها وحاجتها مساً قريباً ، ويتحدث عن نفسها وجنسها ، فى البيت والمجتمع ، فى الثقافة والشمائل ، فى الانطواء والتحرر » وهى وإن كانت تتحدث عن المرأة عامة إلا أنها تتجه إلى العربية فى ماضيها وحاضرها ، وتخص السورية فى أحوالها وأهدافها الحاضرة .

تتحدث الأستاذة وداد حديث الأدب والفن الهادى ، أحياناً فتستغل التاريخ أو تطالع الواقع الراهن ، وأحياناً يثيرها ما يحيق بالمرأة من ظلم وجحود فتحمل على خصومها والزارين عليها والمنكرين حقوقها ، سالكة فى ذلك سبيل التفنيد والإقناع بالحجة . وهى فى كل ذلك تمتع القارئ بسحر حديثها الذى يشبه ما تحدثت عنه فى فصل « كيف تتحدث » الذى بدأته بما رواه أبو حيان التوحيدى فى الإمتاع والمؤانسة ، من أن جماعة من الكبراء سألوا معاوية عما هو أبقى فى سرور الحياة وأحلى فى النفس وأحلى « فقال : إنه الحديث ... فقد فقدت الطيبات وسئمت الملذات وباتت جهود ما يبتغى المرء من دنياه ، فما أجد أبقى فى النفس ولا أمتع للفكر من حلاوة الحديث وسحر الكلام ، ومن لطائف المؤلفة فى هذا الفصل ، ردها على من يتندرون على المرأة بأنها لا تجيد من الحديث إلا الكلام على الطعام وألوانه ، والثياب وأزيائها ، والخدم ومشاكلهم ، والملاهى وسلواها — إذ قالت : « إن صح هذا فى أكثر نسائنا فإن الرجال مع سبقهم إلى الثقافة وكثرة عازجيهم واتساع آفاق الحياة أمامهم ، ما تزال أحاديثهم إذا جدوا لا تعدو الشر فى السياسة والأحزاب » وإن — على رغم هذا — أشكو إلى الله أنا لا نلاقى كثيراً أمثال السيدة وداد اللائى يخرج حديثهن عن الثياب وتفصيلاتها ومن تزوجت ومن طلقت ... إلى آخر تلك الثرثرة الفارغة .

ثم لنعرج على هذا الفصل « أدب النسوة » فقد وجدت به ما يدعو إلى بعض المناقشة . ترى المؤلفة أن أدب النساء « هو فى تصوير الحياة النسائية المبهمة والعادات المحجوبة عن الرجال فأى كاتب مهما بلغ وحيه واستفاض وحيه يستطيع أن يحيط بأسرار النساء وهى عندهن فى آباد محوطة وتحت حجب صفيقة ؟ فكثير من أحاديثهن لا يفضين به إلى الرجال ولا يقدر أن يسمعه منهن إلا الكاتب ، فسر السحر والتساويذ وضروب الكيد بينهن والحسد وستر الشكر وتزوير الجمال وتصوير الأمومة ، كل هذا فى عالم النساء لا يتيسر للكاتب أن يجول فيه ، أما الكاتبة فلها فيها جولات مجليات .

وأنا أولاً لا أوافقها على تخصيص بعض مجالات الأدب للنساء وبعضها للرجال ، فلا نعد موضوعاً ما من اختصاص الأديبة لأنه من خصائص النساء لا ينبغى أن يتعرض له الأديب ، وقل مثل ذلك فى العكس ، لأن مدار الأمر على انفعال الأديب أو الأديبة بالموضوع ومقدار اطلاعه فيه ومعرفته لحقائقه ، وإذا سلمنا بأن كلا من الرجل والمرأة أدرى بجنسه وشؤونه فلا ينبغى أن ننكر على من يتعلق خاطره بموضوعات الجنس الآخر أن يتناولها . وأذهب — أكثر من هذا — إلى أن هناك ما تعرفه المرأة عن الرجل أكثر مما يعرفه الرجل عن الرجل ، وقل أيضاً مثل ذلك فى العكس .

ثم أقول : هل أسرار النساء وحياتهن المبهمة اللائى يحجبنها عن الرجال مما تكشفه المرأة فى أدبها وتختص به الكاتبة فى كتابتها ؟ أليس الذى يدفعها إلى حجبه عن الرجال يمنعها من البوح به فيما تكتب لجمهور ومنهم الرجال ؟ حقاً هناك حياة خاصة بالنساء لا يعرف الرجل دقائقها كما تدركها المرأة ، ولكن الحق كذلك أن الرجل أقدر وأجرأ على إذاعة ما يقف عليه من أطرافها

وبعد فإنى فى تحية هذا الكتاب القيم خيراً من أن أناقش بعض ما جاء فيه ، ومن قيمة الكتابة أن تقدح الأذهان وتثير الخواطر وتدعو إلى المناقشة .

عباس خضر

رسالة النقد

معجم ما استعجم من أسماء البلاد

لأبي عبيد البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

للأستاذ حمد الجاسر

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب القيم ... لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ومصححاً ومحققاً ... الأستاذ مصطفى السقا الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول . والكتاب غني عن التعريف ، ومحققه الأستاذ السقا من المشتغلين بإحياء تراثنا العربي القديم . ومجهوده في تحقيق هذا الكتاب لا يدرك مشقته إلا من عرف ما منيت به معاجم الأمكنة وقواميسها من التحريف والتصحيف ، والتشويش والقصور ، حتى قل أن تجد بين تلك المعاجم - مخطوطها ومطبوعها - معجماً سلم من هذه السيئات ، وإذا كانت الإشارة إلى نقص تلك المعاجم تعتبر مشاركة في إصلاحها فإن من واجب القائمين على نشرها وتحقيقها أن يفسحوا رحابة الصدر ، وأن يقيلوا العثرة وأن يحملوا ما يوجه إليهم من نقد نزيه أحسن محمل .

وكلمتي هذه ليست من هذا القبيل ، ولكنها إشارة موجزة إلى هفوات هينات وقعت في هذا الجزء لكي يتدارك الأستاذ السقا إصلاحها في الجزء الرابع - إن شاء الله -

١ - في صفحة ٨٦٢ (صخر بن جعد الحضري) . وعلق الأستاذ السقا في الحاشية قائلا : في « ج » الخضري ، تحريف . وأقول : صخر بن الجعد الشاعر هذا من قبيلة الخضر وهم أبناء مالك بن طريف بن خلف بن محارب ، وسموا الخضر لأدمة ألوانهم . وقد ورد ذكرهم في ص ١٠٠٦ من هـــذا الجزء . هـ ، والجعد الخضري قصة طريفة أوردها الزمخشري في أمثاله في مادة (من نال جعد وجعد غير محمود) وإذن فالصواب . الخضري - لا الحضري . (وانظر مادة خ ض ر) من تاج العروس وراجع كتب الأنساب .

٢ - في ص ٨٧٨ (يحيى بن أبي طالب) . وقال الأستاذ في الحاشية كأنه أبي ساقطة من « ج » وأقول الصواب إسقاطها فهو يحيى بن طالب انظر ترجمته في الأغاني وسمط اللآلي للبكري وراجع مادة « اليرة » من معجم البلدان حيث تجد :

وقولا إذا ما نوه القوم للقرى . إلا في سبيل الله يحيى بن طالب

٣ - في ص ٧٧٢ (وبإزاء عن جبلان ، أحدهما يقال له تعشا والآخر يقال له يبش ، وهو لبني هلال . وفي أسفل يبش ماءة يقال لها نقشاء ، وبإزائه أخرى يقال لها الجرو ، وكلاهما من هذه على دعوة أو أكثر قليلا . قال الشاعر :

ذكروا : خرجنا في تعشا وجنوبه . وعن جوم القلب أن يتصدعا)

هـــذا الكلام نقله البكري من كتاب عرام بن الأصبغ السلمي حرفاً حرفاً ، ولم يصرح بذلك ، وقد وقع في بعض كلامه تصحيف ، وهذا تصحيح ما جاء فيه نقلا من كتاب عرام « جبال تهامة ومياهها » .

١ - يبش : صوابه يبس - أنظر هـــذه المادة في معجم البلدان والتاج وغيرها - قال الشاعر .

بشريجو نجمة كيابس يبس . صفايا كثة الأوبار كوم

وهو جبل معروف باسمه في هـــذا العهد ، مطل على منهل « عشيرة » المحطة الثانية للقاصد نجد من مكة ، أما « يبش » فهو واد من أودية تهامة فيه قرى ومزارع ، وهو بعيد عن هـــذه الأمكنة التي حددها البكري في سياق كلامه وقد أورد البكري اسم الجبل في المادتين (يبس ويبش) .

٢ - نقشاء هي - في كتاب عرام وغيره - . بقشاء بالباء (ووردت في هـــذا الجزء مرة أخرى ص ٩٥٩ بالنون) ووردت أيضاً في حرف النون (نقشاء) .

٣ - الجرو هي الخجد - بخاء معجمة بعدها دال مهملة مكررة راجع معجم البلدان ، وتجد في تاج العروس كلاما نقله المؤلف من البكري في هـــذه المادة ، غير مـــوجود في النسخة المطبوعة من البكري هذا .

٤ - خرجنا في تعشا . خرجنا م القنا

وفي ص ٨٦٧ تكررت كلمة (عضب الأشق) وهو - كما في المعاجم وكما هو معروف الآن - عضب الأشيق - بزيادة ياء بين الشين وبين القاف .

٥ - ص ٨٧١ (محمود الكور) والصواب : الكود بالدال بدل الراء . وفي أسفل ماءة تسمى الكودة ، وشاهد السمود من محطة « القاعية » وهي المحطة السادسة في طريق نجد من مكة

البريد الأدبي

أنقد هذا أم هدم ؟

وجهت إلى قراءة ما كتبه صاحب الرسالة في النقد ومنه قوله «كاد الأدباء الناشئون في مصر ينصرفون عن الإنشاء إلى النقد . وأريد بالنقد هنا معناه الشائع أو مدار له الأمم ، كان النقد النطق عماد الأخص إذاهو سدكل فيه أصيلة ، وتربية أدبية طويلة ، وثقافة علمية شاملة » إلى أن قال «ومعنا الذي تقرأه في الصحف العربية من حين إلى حين لايدخل في هذا الباب إلا كما يدخل الجنون في نطاق العقل ، أو العبث في سياق المنطق ، كالرجل يقعد به العجز عن اللحاق بالقادرين فيضع نفسه موقف الناقد المصري يلم هواه ويتددد على ذلك ... »

لهذا عجبت عندما رأيت الرسالة تجيز نشر الكلمة التي وضعها العدوي والتي شاء له فيها أدبه الرفيع أن يقول «إن أم كلثوم غنت لشوقي العظيم الشهور فلم تنصف إليه جديداً فوق مجده» وعبث إسماعيل عبد الرحمن الشاعر المغمور فلم تستطع أن تنتشله من مهاوي الخمول أو زوايا العدم، ولو غنت له أم كلثوم أبقى كما كان» إلى أن قال «لا أمس غرده» ولكنها تلنى شعر علي محمود طه فلا تصدح بشعر مصطفى عبد الرحمن ! ماذا أقول في هذا الذوق العام ... سواء أكان منسوباً إليها أم كان منسوباً إلى مستشاريها الذي أحد رأى ... ؟

وأحب أن يعرف الناس أن أم كلثوم أديبة صاحبة ذوق سليم تختار لنفسها ما تشتى به دون الرجوع إلى أحد

وقصة قصيدتي التي غنتها أبى تقدمت بها إلى محطة الإذاعة فلما استمع إليها صديقي الأستاذ محمد عبد الوهاب طلب في الحاح أن أتصل بالأستاذ محمد بك فتحي مدير الإذاعة وقتئذ ليتيحها هو؛ فلما اتصلت بفتحي بك قال إنها لدى الآنسة أم كلثوم إذ أن الأستاذة على بك خليل المراقب العام للإذاعة أعجبت بها فقدمها إليها فطلبت من فتحي بك أن تتصرف إلى فاعتذر بلباقة لأن الإذاعة أرسلت مع قصيدتي قصيدة أخرى في نفس الموضوع لشاعر كبير انتظار مي

---

٦ ـ في ص ٨٧٦ ـ ٨٧٧ وغيرهما ـ تكررت كلمة (القامات) كأنها جمع دامة ، وصحة هذه الكلمة «الدءات» بالدال المهملة المفتوحة بعدها همزة مشددة مفتوحة ممدودة فتاء مثلثة ، وهو واد معروف في هذا العهد ، وينطق اسمه مخففاً «الداث» بتسهيل الهمزة ، كغيره من الكلمات المهموزة

٧ ـ وفي ص ٩٥٩ «قال أبو عبيدة : مخلاف فيما بين عك والطائف إلى موضع يقال له النتق» صواب «النتق» : العتق بالعين بدل النون ـ « وانظر هذه المادة من معجم البلدان ، وتجد في صفة الجزيرة للهمداني ص ١٨٧ تحديداً دقيقاً لهذا الموضع ، وانظر الأغاني ج ١ ص ١٤٩ طبعة الساسي وقد ورد كلام أبو عبيدة في تاريخ مكة للفاكهي ، وللفاسي ووردت الكلمة فيهما صحيحة

٨ ـ في ص ٨٧٣ «ثم ينحدر إلى التسرير حتى يخرج من أرض غني ، حتى يصير في جبار بني قيد ؛ ثم يخرج في حقوف بني ضبة شرق جبلة ، ثم يفضي التسرير ، فيخرج في أرض بني ضبة فيصير في ناحية ذات عكل» كذا ، وصحة هذه الجمل.

١ ـ «ثم ينحدر التسرير» بحذف كلمة «إلى»

٢ ـ «ثم يفضي التسرير فيخرج من أرض بني ضنة» .ـ «من» بدل «في» ـ

٣ ـ (ضبة) صوابها ضنة ـ بالنون ـ مكان الباء والضاد مكسورة ـ وهم بنو ضنة بن عبد بن عامر بن صعصعة ، أما ضبة ـ بالباء ـ فبنو أد بن طابخة بن الياس ، وبلادهم بعيدة عن التسرير ، واقعة في شرق نجد ، والتسرير في عالية نجد ، وقول البكري عن التسرير إنه «وقع موقعاً سار الحد بين قيس وبين تميم يدل على أن المراد هنا «ضنة» لا ضبة ، فضنة من قيس ، بخلاف ضبة . وقد وردت كلمة (ضنة) مصحفة بضبة في مواضع أخرى من كتاب البكري كصفحة ٨٧٤ وغيرها

هذا ما أردت الإشارة إليه من الهفوات التي وقعت في هذا الجزء ، وأكثرها مما وهم فيه المؤلف ـ رحمه الله ـ وله واسع العذر في ذلك ، فهو يكتب عن بلاد بعيدة عنه ، وينقل من كتبها

القاهرة حمد الجاسر

سأعلو لها وكان أن اختارت قصيدتي.

ايتهلي ياطير بسمان الورود ... تهلل ان قداح من خمر الندى
وترى في بسمة الفجر الجديد ... موقناً بالبين والسعد بدا

أشرقت آمال مصر في سناه
ومشت للمجد في نور اليقين
حقق الفاروق للنيل مناه
في ظلال الدين والمز المكين
وبنى للشعب أسباب الحياة
ورعى الآمال فراش الجنين

فهل قرأ الصداوى هذه القصيدة ليرى فيها هذا الرأى أم جهل أن أم كلثوم غنت لمصطفى عبد الرحمن قنص حظه. ثم هل عرف أن الرسالة عرفتنى قبل أن تعرفه ونشرت لى قبل أن تقدر له

أما رأيى فهو الذى نقل شعر الغناء المصرى من (ارحمى الناموسية واسبكها وشبكها بين دبوس وأمش وإبرس) إلى

كيف مرت على هواك القلوب ... فتحيرت من يكون الحبيب

وأخيراً أحب أن أهمس فى أذن الصداوى بيت اشاعر العراق جميل صدقى الزهاوى.

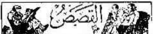
ملأوا صدور الصحف حقداً ... والحقد قد جعوه تقـــدما
رحم الله الزهاوى ... وهـــدى الصداوى

مصطفى على عبد الرحمن

على هامش الدراسات العليا فى مصر:

كثر الكلام فى هذه الأيام حول الحركات الإصلاحية فى الأزهر مما بث الأمل إلى نفوس المشفقين على هذه الجامعة الإسلامية الكبرى وخاصة بعد أن طالعتنا الصحف بتأليف لجان مختلفة من رجال الأزهر لدراسة شتى المقترحات للنهوض به. ويهمنا كثيراً أن تقدم هذه اللجان تقريراتها وتوصياتها قبل إبتداء العام الدراسى لكى يتبين الرأى العام أن الأزهر يستجيب دائماً لحركات الإصلاح والنهوض والرقى، ونرجو أن يهتم المسؤولون فى الأزهر بآراء المفكرين وأعلام الثقافة فى مصر. فليس من الخير أن نهمل آراءهم، بل من الواجب أن ينظر إليها بعناية ودقة. ثم هناك من الأزهريين من درس فى أوربا، ومنهم من له تجاريب فى إصلاح الأزهر، فجدير بهؤلاء الدكاترة أن يكونوا أعضاء عاملين فى هذه اللجان. لقد سبق أن أوضحت كيف يكون إصلاح الأزهر وكيف السبيل إلى رفع المستوى التعليمى والنهوض به. ولقد تكلم غيرى فى هذه الناحية. فما مبعث هذا الكلام؟ وما الدافع إليه؟ ليس من المعقول أننا نتجنى على الأزهر حتى يفهم كلامنا على غير وجهه! إذاً فما هو السبب المباشر؟ يعلم الله أنه الحرص الشديد على رقى الأزهر والأمل القوى فى النهوض به إلى المنزلة السامية التى هو لها أهل وبها جدير. هذه همسات عابرة نتنقل منها إلى الدراسات العليا فى الأزهر. لقد كتب الأستاذ «محمد عبد المنعم خفاجى» كلمة حول هذا الموضوع فى «الرسالة الغراء» استعرض فيها تاريخ هذه الدراسات إلى أن تلاشت من الأفق الأزهرى فى عام ١٩٤١ وختم كلمته داعياً إلى إعادة هذه الدراسات من جديد لتؤدى رسالتها المقدسة فى خدمة الدين والثقافة وتجديد مناهج البحث العلمى الحر. ثم ناشد ولاة الأمر أن يوقظوا الأزهر من هذا الرقود، ويمضوا لأداء رسالته.

نحن لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ «خفاجى» على كلمته، وإلا أن نحيي فيه هذه الروح الحماسية الوثابة. إذ لاشك أن الدراسات العليا لها خطرها ولها أثرها الجبار فى رفع مستوى هيئات التدريس فى كليات الأزهر. ولو كانت هذه الدراسات قائمة لما كان هناك مجال لهذه الصيحات التى كان لها صداها هنا وهناك والتى كان من نتائجها نقل بعض مدرسى المعاهد إلى التدريس فى الكليات. كنا ننتظر من الأستاذ «خفاجى» أن يبين على أى أساس تعاد هذه الدراسات العليا؟ لقد قال إن مدة الدراسة فى هذا القسم لا تقل عن ست سنوات بعد انتهاء مدة الدراسة فى الكلية، ونحن نقول إن هذه السنوات قد تصل إلى سبع سنوات أو ثمان فهل هذا نظام صالح لاستئناف هذه الدراسات؟ لسنا نأخذ على الأستاذ تقصيراً فى كلمته لأنه بصدد عرض سريع لتاريخ هذه الدراسات، ولكننا نصدقه ونؤيده وندعو معه إلى إعادة الدراسات العليا، ولكن على أسس جديدة ودعائم حديثة ونهج يتفق ونهج الجامعات المصرية. نريد أن نقول لولاة الأمور: أعيدوا هذه الدراسات على نمط مثيلاتها فى جامعتى فؤاد وفاروق حتى تؤتى ثمارها المرجوة، وتتفق كليات الأزهر بخريجيها.



« دموع »

للقصصي الشاب محمد أبو المعاطي أبو النجا

لا شيء، لا شيء، غير أن الأقدار أرادت أن تسخر فلم تجد غيري لتسخر منه، أو أنها أرادت أن تمثل مأساة ساخرة فلم تجد غير قلبي مسرحاً يصلح للتمثيل !!

لا شيء غير ذلك؛ وإذا لم تصدقني فاستمع قصتي ...

* * *

كانت أواصر القرابة الوثيقة هي التي تجعلني أتردد على منزل « فتحية »، وكانت تفحات جمالها الساحر هي التي تجعلني أكثر من هذا التردد .. ولم يكن جمالها وحده هو سر تلك الجاذبية التي تنفرد بها عن سائر الفتيات، والتي تجعلها أملاً حلواً يخطر في قلوب الشباب ... ولكن شيئاً آخر هو الذي جملها كذلك ... شيء آخر يتمثل في عذوبة الروح وخفة الظل ورشاقة التفكير

لم أكن ألقاها حتى أشعر بأن في عينيها بحيرة هادئة تسبح فيها زورق السعادة فهو لا ينفك يروح ويجيء ولا يحط على الشاطئ المنشود ... أما ثغرها الحلو الذي فكأنما شقته الصبابات فهي لا تزال تداعبه في شغف ملح دائم ...

وكان يكفي أن تتكلم حتى تود أن تستحيل كل جوارحك إلى آذان مرهفة كي تسمع كل ما تقول من كلمات !!

كانت ما كان أروعها في إيماءات الضحكات من الشفاه، وما كان أروعها حين تتناول بالتعليق شخصية من الشخصيات أو حادثة من الحوادث ...

لا أظنك تدهش إذن حين تعرف أنني كنت دائماً أحرص على أن ألقاها متمسكاً لذلك أوهن الأسباب .. وأنني كنت أتعمد أن أطيل معها الحديث وأن أظهر لها من ضروب الاهتمام وألوان الود ما جعلها تأنس بي وترتاح لروحي وتغرقني معها في فيض زاخر من المسرة والإمتاع

ولكنك سوف تدهش من غير شك حين أذكر لك أنني لم أكن أحبها — أجل يا صديق لم أكن أحمل لها ذلك الشعور النبيل الجميل الذي يسمونه الحب ... هذا الحب الذي كان يجب أن يبعثر كلامي حين أتحدث إليها، وأن يشرد نظراتي حين أتحدث معها، وأن يحيل حياتي إلى إطار جميل لا يبرز إلا صورتها الفاتنة هذا الحب يا صديق لم أكن أكنه لها. هذه هي الحقيقة التي يسهل عليك وحدك أن تتصورها. تعرف يا صديق أن قلبي لا يهتز لشيء في الوجود مثلما يهتز لرأي الدموع ... إنها الدليل الصادق على أن القلب يملك رصيداً موفوراً في دنيا الشعور

... في تقديرها يسيره . غير أن هذا لا يمنعني من أن أراجعه بأمر لم وتح إليه نفسي . فقد نشرت باسمي في المجلة كلمة بعنوان محمد رشيد رضا تحتوي التفاوت لمقال كتبه صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى . والحقيقة أني لم أقرأ ما كتبه فضيلة الأستاذ حتى أوجه إليه هذه المقتات التي لا تليق وما تعودته فيما أكتب ؛ فإني لا أكتب إلا متحرياً جهدي شأن من لا يبتغي من وراء ما يكتب إلا تجلية حقيقة أو دفعاً عن حق .

وإني لأنتظر أن تنشروا ذلك في مجلتكم . ولكم الشكر والسلام عليكم ورحمة الله

حامد محمد عبد الحميد

لقد أشرت في عدد مضى من الرسالة إلى الأسس النوعية التي يجب أن تقوم عليها الدراسات العليا في الأزهر وتقدمت باقتراح متصل في هذه الناحية . وأهدف من وراء ذلك إلى أن يحمل رجال الأزهر مختلف طاقات في الاعتراف بالدرجة العلمية التي يحصل عليها المتخرج في هذه الدراسات ، والتي تعادل في الوقت نفسه درجة الدكتوراه .

فإن لنا أملاً قوياً في إعادة الدراسات العليا وتنظيمها على نحو ما هو متبع في الجامعات المصرية وإنا لمنتظرون

« أزهري مجهول »

مقال مزور

حضرة الأستاذ الجليل صاحب الرسالة الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبعد :

فإن أحب مجلة إلي في نشر مقالاتي هي مجلة الرسالة . فإن أصاحبها

حامد محمد حسن

(الرسالة) تعتذر للأستاذ الجليل من ذنب لم ترتكبه ، وإنما ارتكبه رجل مستتر دفعه اللؤم إلى التجريح ، ومنعه الجبن من التصريح ، فأظهر لؤمه وأخفى إسمه .

والأحلاسي ، وأنه يمت إلى الإنسانية بأوثق الصلات ...

وتعرف أيضاً أن دموع المرأة هي المحراب الوحيد الذي يمنحه قلبي أخلص صلواته وآخر دعواته ، ويقدم إليه من أحسن أحلامه أغلى القرابين

ولعلك تذكر أنني حين كنت أحدثك عن فتاة أحلامي كنت أطيل الحديث عن نظراتها الغارقة بالدموع ، وعن قسماتها المثقلة بالأسى والشجن .. كنت لا أخفي هيامي بالبسمات الساخرة حين تمر في دروب الحيرة ، والكلمات الهامسة حين تختنق في زوايا الصمت ، والجمال الثائر حين يدور إلى شيء في إطار حزين !!

أظن أنه من السهل عليك الآن أن تتصور لماذا لم أعشق أسيها ، لأنها في نظري حياة فارغة ! وهل تستطيع شمعة لها الموحة اللاهبة أن تجد مكانها في دنيا الشعور إلا كما تجد رنات الطبلة الضخمة مكانها في دنيا الموسيقى ؟ ومع ذلك فإني كنت دائماً أسعد أن أطيل معها الحديث وأن أطير لها من دروب الود وألوان الاهتمام ما يبعثها تحس بي وترتاح إلي وتشرق معها في فيض زاخر من المسرة والإمتاع !!

ولا تعجب يا صديقي فإنما كما تعلم أطرق بعصا الشباب أبواب المشرق .. والشباب في تلك السن يجد نوعاً من الزهو وأنواعاً من الأنفة حين تؤثره عذراء بالحديث وتخصه بالود وتسطر حياته بأنفاس شبابها الغض النضير

ومن هنا يا صديقي تدخل القدر ليجعل من تلك التسلية الساذجة غراماً تحترق فيه القلوب ولا تجد ما يطفئها غير الدموع !

* * *

كان ذلك حين أراش « كيوبيد » اللعين سهمه الطائش إلى قلب « صفيه » الفتاة التي في عمر الزهور .. وشعت السكينة هيئتها تراقب فتاها المحبوب وعواطفها للأمول ورجاءها اليائس !!

وشعت أنا عيني لأرى في وجهها الجميل تلك الحيرة المثيرة التي هي أشهى ما تقدم المرأة على مائدة الشباب . وأرهفت أذني لأسمع في صوتها المرح تلك الرعكة الظاهرة التي هي أصدق ما يحول المرأة في قصة الحب

وشعت عيني مرة أخرى على قلبي فإذا به هادئ ، ليس كهذه القلوب التي يهزها الحب ويذيبها الغرام

وهنا يا صديقي أغمضت عيني حتى لا أرى المصير القاتم الذي ينتظر المسكينة هناك في نهاية الطريق !

* * *

ماذا تريدني أن أقول بعد ذلك ؟

أقسم لك أنني ما أحسست بالألم الممض المسهوم مثلما أحسست به وأنا أراها تحث خطى الأحلام في صحراء الوهم وتنثر حبات الأمل في حقول الخيال !!

كنت أعرف أين السبيل المخادع الذي يقود تلك القافلة من الأحلام نحو المصير المجهول ...

كنت أحس لنظراتها التي يرتع فيها الأمل ولسكناتها التي يخفق فيها الحنان ولبسماتها التي تعرش فيها السعادة ... كنت أحس اشكل أولئك وخز الإبر ووقع السياط

وما أعنف الآلام يا صديقي حين يقدمها إلى القلب ثغر يبتسم أو عين تحتضن أمل يخطر في قلب عذراء

كان يجب أن أضع حداً لهذه المهزلة وأن أجد حلا لهذه القصة يخرج بها عن دائرة المأساة ... كنت أعرف أن كل يوم يمضي عليها لا تنظر في حق هذه الأحلام العذراء ... هذه الأحلام التي تنسج خيوطها على نول الأوهام !

حاولت أن أشرح من حبها برفق ولكن قلبها كان ساهراً لم يترك باباً واحداً أخرج منه ، وحاولت أن أحبها وأن أفتح لها أبواب قلبي ودروبي ، ولكن قلبي كان موصداً لم يترك لها باباً واحداً منه تدخل !!

لم يكن هناك غير باب واحد كنت أعلم أن الشوط الذي سيقطعه سوف يوقظني من عيشتك تلك النائمة في فراش الأوهام .

كان ذلك حين قابلتها ذات صباح وأنا أضغط على أعصابي حتى لا أرتعش ، ورحت أقول لها في صوت تنشرت حروفه وهي تنطلق بين شفتي ... يا لك من صديقة مهملة لا تعرف حقوق الأصدقاء ! تأملت في دهشة كيف ذلك ! قلت وأنا أنظر إلى الأرض حتى لا أرى أثر الصدمة على قسماتها البريئة - لماذا لم تأت ليلة أمس تهنئني ! ! ألم تدر أني خطبت « ... » ست عمي . وحين رفعت وجهي رحت أحدق فيها بذهول غريب ..

كانت شيئاً آخر لا يمت إلى الفتاة الأولى بصلة ... العيون التي كنت أرى فيها بحيرة هادئة تنساب بها زوارق السعادة ماذا بها ؟ لكأن الزورق ... على الشاطئ ، ... وصارت البحيرة الهادئة تصطخب بأمواج الدموع !

... القشوان التي ... البسمات ماله يتقلص كأنه ...

طائر خضبه دم السكين !!

أين يارب ذهبت شخصية الأولى ؟ ومن أين جاءت تلك الأخرى ؟ أجل تلك الأخرى التي لم أرها من قبل ؟ أوه لم أرها من قبل ؟ تلك محض افتراء . أنى رأيتها ، أجل رأيتها ، ولكن أين كان ذلك ؟ أفي الحلم ؟ أم في اليقظة ؟ أم في الخيال ؟ ... آه ، يارب إنها هي ... فتاة أحلامي التي كنت أصفها في الخيال تلك التي كانت تقف دائماً وراء قلبي لا تترك الفتاة الأولى تدخل فيه ...

العيون المبللة بالدموع ، القسمات المثقلة بالأسى والشجون ، الجمال الفاتن حين يبدو إلى العين في إطار حزين . كل ذلك أصبح الآن أمامي يهز قلبي في عنف ... ولكنني لا أستطيع أن أمد يدي إليه ... يدي التي كانت منذ لحظات توصد أمامه أبواب الأمل . .

لم أفق من تأملاتي الحائرة إلا حين أرادت هي أن تنتقل في هدوء وهي تتمتم بصوت جريح : مبروك ... مبروك ...

حاولت حينا أن أستبقيها بين ذراعي وأنا أهتف بها كالمجنون أقسم لك أني أحبك ... أحبك : ولكن أعظم قوة في الوجود لا تستطيع أن تقنعها بأني أحبها ، ولست أعرف علام أحافظ وإلا ! لم القلق الذي دعني إلى هذا السلك ؟ !

وهكذا ترى أنني حين حاولت أن أستبقيها بين ذراعي كنت أشبه بمجرم يحاول أن ينكر اعترافه أمام حبل المشنقة ...

لقد ذهبت يا صديقي وخلفتني وحدي لأقود نفسي الذاهلة إلى المصير المجهول ، ولأهمس في أذنيك هذا الهمس الحزين : لا شيء .. لا شيء غير أن الأقدار أرادت أن تسخر مني فجعلت تسخر منه ، أو أنها أرادت أن تمثل مأساة ساخرة فلم تجد غير قلبي مسرحاً يصلح للتمثيل ... ؟

محمود أبو المعاطي أبو النجا

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

لجنة الأدب

مسابقات مجمع فؤاد الأول للغة العربية

الإنتاج الأدبي سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢

قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية توزيع جوائز لتشجيع الإنتاج الأدبي على النحو الآتي :

أولا : تخصص مائتا جنيه لكل فرع من الفروع الآتية على أن يكون المتسابق من أدباء وادي النيل وحدهم .

(ا) أحسن ديوان شعري لا يقل عن ألف بيت في الشعر الوصفي أو القصصي أو فيهما معاً .

(ب) أحسن بحث مستوفى مبتكر يسير على المنهج العلمي الحديث في « أحمد فارس الشدياق » وأثره في اللغة والأدب وفي وضع المصطلحات الحديثة ، أو في (الشيخ حسين المرصفي) من حيث حياته وتآليفه وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ، على ألا يقل عدد صفحات كل من هذين البحثين عن مائتي صفحة من القطع المتوسط الذي لا تنقص كلمات الصفحة فيه من مائة وثمانين كلمة .

(ح) أحسن تحقيق علمي على النمط الحديث لكتاب عربي قديم قيم في اللغة أو الأدب لم ينشر من قبل — على أن تتقدم له مقدمة علمية في قيمة الكتاب والتعريف بمؤلفه ونسخه التي روجعت في التحقيق ويقدم هذا التحقيق للجنة مطبوعاً أو معداً للنشر .

ثانياً : تخصص لأدباء وادي النيل وغيره جائزة قدرها مائتا جنيه لمن يقدم أحسن قصة تعالج مشكلة اجتماعية شرقية باللغة العربية الفصحى بحيث لا يقل عدد صفحاتها عن مائة وخمسين صفحة من القطع المتوسط الذي لا تنقص كلمات الصفحة منه عن مائة وثمانين كلمة .

وعلى الراغبين في الحصول على هذه الجوائز أن يرسلوا إلى المجمع أربع نسخ مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة كتابة واضحة في الموضوع المتقدم للحصول على الجائزة قبل أول أكتوبر سنة ١٩٥١ .

وللمتبارين أن يذكروا أسماءهم أو يختاروا أسماء مستعارة ، وعليهم أن يكتبوا عناوينهم واضحة وأن يوقعوا على كل نسخة يقدمونها

ولا يجوز أن يدخل مسابقات المجمع الأدبية من سبق أن أجازه المجمع على إنتاج له في فرع المسابقة المتقدم إليه ، ولا أن يعاد تقديم أي إنتاج أدبي سبق أن قدم للمجمع أو لأية مباراة عامة أخرى أو لمناقشة عامة للحصول على لقب أو درجة علمية .

ويشترط في مسابقة تحقيق كتاب قديم ألا يكون قد نشر قبل أكتوبر سنة ١٩٥٠ ويشترط في غيره من الموضوعات ألا يكون قد طبع قبل سنة ١٩٤٦ ، وسيحتفظ المجمع بنسخة من كل ما يتقدم إليه من الإنتاج الأدبي وغيره . وترسل الموضوعات بعنوان لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية شارع قصر العيني ١١٠ — القاهرة .